BAITUSSALAM PUBLICATIONS

مجلة إسلامية تربوية تعليمية تصدر عن جامعة بيت السلام كراتشي

مجلة السلام

العدد الثالث	ذي الحجّة	محرّم	صفر	سنة ٤٣-١٤٤٢هـ
السنة التاسعة	آب	أيلول	تشرين الأوّل	عام ٢٠٢١م

الوعي يغير كل شيء

الشعور بالوحدة

المسلمون بين اليوم والأمس

نحو التعليم والتربية

اللغة الحيّة تستحق البقاء والحياة

BAITUSSALAM PUBLICATIONS

Available on the App Store

GET IT ON Google Play

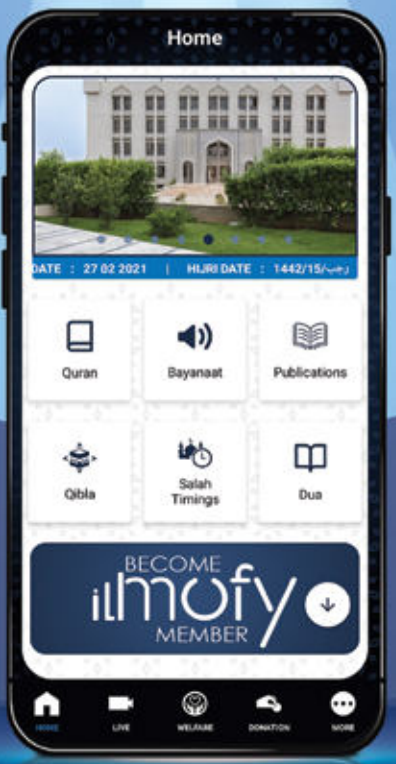

بیت السلام پبلیکیشن
کے تمام میگزین
ایک کلک کے فاصلے پر

ماہنامہ فہم دین (اردو)
سہ ماہی مجلۃ السلام (عربی)
سہ ماہی انٹیلکٹ (انگلش)
ماہانہ ریڈینس (انگریزی)
نیوز بلیٹن (اردو، انگریزی)

پلے اسٹور سے BAITUSSLAM
ایپ ڈاؤن لوڈ کیجیے اور ملاحظہ کیجیے

اس کے علاوہ اس ایپ میں آپ پائیں گے

- تلاوت کے لیے قرآن کریم کا نسخہ • نماز کے اوقات • قبلہ نما (دوران سفر سمت قبلہ جاننے کی سہولت)
- شیخ الاسلام حضرت مفتی محمد تقی عثمانی دامت برکاتہم کے اصلاحی بیانات
- حضرت مولانا عبدالستار حفظہ اللہ کے تمام بیانات اور خطبات • اصلاحی مواعظ کے کتابچے
- اندرون و بیرون ملک بیت السلام کی تعلیمی اور رفاہی خدمات کی تفصیلات
- بیت السلام کی تعلیمی اور رفاہی خدمت میں شامل ہونے کی رہ نمائی
- اجتماعی قربانی میں حصہ لینے سمیت زکوۃ، صدقات اور عطیات کی رقوم آن لائن بھیجنے کی رہ نمائی

اور بھی بہت کچھ

BaitussalamWelfareTrust | baitussalamwelfaretrust | Baitussalam
baitussalam_org | 923162881088 | Baitussalam_Org

أسرة المجلة

تحت رعاية ذكرى

سماحة الشيخ سليم الله خان الموقر- رحمه الله -

المدير

أ.ضياء حسين الولي

نائب المدير

أ.أبوآسية محمود الحق

المستشارون

د.عبد المعزّ فضل عبد الرزاق المصري

أ.د. أحمد ياسين زئي

أ.محمد بلال البربري

أ.محمد عامر خالد

الإخراج

دار فهم الدين للنشر

الطباعة

مطبع واسا

التزيين والتصميم

INNOVATION

: +92 316 8056863

: info@makinnovation.biz

عنوان المراسلة والحوالة المالية:

مجلة السلام الفصلية-٢٦ سي، الطابق الأرضي، سن سيت كمرشل ستريت٢، شارع خيابان جامي، بجوار مسجد بيت السلام، ديفينس فرع ٤كراتشي، باكستان.

المراسلات باسم رئيس التحرير:

البريد الالكتروني:majallatussalam@gmail.com

رقم الاتصال: ٣٣٨٨٥٦٥-٣٠٤-٩٢+

٢٣١٦٩٦٧-٣٠٠-٩٢+

للاشتراك والشراء:٢٩٨١٣٤٤-٣١٤-٩٢+

سعر النسخة:٥٠ روبية

إعلام

نودّ أن ننبّه السادة المشاركين بضوابط الكتابة في المجلّة:

١. الالتزام بالأمانة العلمية، وصحة النقل.

٢. الكتابة ضمن أهداف "المجلّة "دينية، تربوية، تعليمية.

٣. ضبط توثيق المراجع حسب الطريقة التالية: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تحقيقه، ط، سنة، ج، ص....

٤. الكاتب هو المسؤول الأساسي على مقاله.

٥. المجلة غير مسؤولة عن أيّ إخلال لم تتنبه إليه شأنه الإساءة إلى الساحة العلمية.

جزاكم الله خيرا

محتويات العدد

05 الافتتاحية
نحو التعليم والتربية
مدير المجلة

06 من معارف القرآن
تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف
أ.عبد الرشيد جلال آبادي

08 من هدي النبوة
وصف خلق رسول الله
أ.د.محمد بلال إبراهيم البربري

10 التوجيه الإسلامي
وجوب الحفاظ على الدين
خطبة الحرمين الشريفين

12 التوجيه الإسلامي
اللغة الحيّة تستحق البقاء والحياة
أ.ضياء حسين الولي

14 ملف العدد
الوعي يغير كل شيء
د.علا جراد

15 ملف العدد
الطريق إلى الحياة السعيدة
ابو عاتكة توحيد

16 ملف العدد
أطفالنا أكبادنا
أ.محمود الحق

18 من حياة بعض الأعلام
ذكريات
أ.رضوان حفيظ

20 العلم والثقافة
المسلمون بين اليوم والأمس
عِمرانة بنت نعمة الله

26 أدبيات
محمد رسول الله تعالى
د.عمر عبد الهادي ديان

28 نبيل الناصح
المسلمون بناة الحضارة
الإدارة

30 ينابيع المعرفة
الإدارة

32 درس التلميذ
مدخل تعريفي إلى رسالة: «مَنهَجِيّة التّعلُّم»، للأستاذ أحمد نبوي المالكي الأزهري
محمد داود السّواتي

34 الصفحة الأخيرة
مشاكل الحياة والقرآن الكريم
السيد عمر سيف

نحو التعليم والتربية

مدير المجلّة

التعليم، وما أدراك ما التعلم! إنّه الحجر الأساسي لبناء المجتمعات الراقية المتحضرة النامية، وهو المحرك الرئيسي لدوران الحياة على مسارها الطبيعي، وهو المصنع الأولي لعملية التنمية المستديمة في اتجاهها الصحيح، وهو المركب السهل للوصول إلى قمة الهرم الإنساني الأخلاقي، وهو الحلّ لمشاكل الإنسانية والترويض لصعوبات الحياة، وبه يرتقي الفرد، ويعلو المجتمع، وتنمو الدول، فالذي يتصف بالعلم يحمل في نفسه صفات القيادة والريادة، يقدّم الروى ويبني الخطط، وأمّا الذي جهل أمر الدنيا والآخرة، فهوبمعزل عن تطبيقات العيش الكريم فضلا عن القيادة والريادة.

لم يدع دين من الأديان السماوية أو مذهب من المذاهب المستحدثة إلى العلم ما دعا إليه الإسلام، فإنّه لم يشجّع على بذل الطاقة القصوى في سبيل تحصيل العلم واكتساب المهارات فحسب، بل أمر باهتمام بالغ بالتضلّع من العلم والمعرفة، يذكر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم أنّ كلمة علم نكرة ومعرفة ذكرت ثمانين مرّة، وأمّا مشتقاتها فقد ذكرت مئات ومئات من المرات، ويقول رسولنا الكريم – صلى الله عليه وآله وسلم – "خيركم من تعلّم القران وعلّمه" والقرآن مصدر العلوم والمعارف. ويقول د.يوسف القرضاوي، "ففي المجال المادي أو الاقتصادي يأبى النبي – صلى الله عليه وآله وسلّم– أن يقبل في محيط أهل الإيمان من ينعم بالخير والرخاء لنفسه مغفلا أمر جيرانه ، فيقول: ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم(١) وفي المجال العقلي أو المعنوي يفرض على الجيران الذين رزقوا حظا من العلم، ألا يدعوا جيرانهم الذين لم يتح لهم أن يستنيروا بنور العلم دون أن يفقهوهم، ويؤدوا إليهم زكاة علمهم كما يؤدّون إليهم زكاة أموالهم". وروى البزار والطبري بإسناد حسن عن علقمة بن سعد ... حديثا يؤيد كلام الشيخ، يقول: خطب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلّم– ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا، ثم قال: ما بال أقوام لايفقهون جيرانهم، ولايعلمونهم ولايعظونهم ولايأمرونهم ولاينهونهم؟ وما بال أقوام لايتعلّمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولايتعظون، والله ليعلمن قوم جيراهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم، ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم العقوبة، ثم نزل..(٢) والحديث طويل، والموضوع اتّضح بهذا القدر.

مهما كان التعليم مختلفا بشكله وهيئته، فإنّه لا بدّ أن يقوم على أسس قويّة تستنتج منها العقلية المعاصرة التي تقدر على قيادة الأمّة في جميع الأصعدة والمجالات، وهذا لايمكن وجودها في أرض الواقع إلّا بالتعليم الفعال والتربية الفعالة، وهمامتكاتفان متعانقان في المسار، لايمكنهما التفكّك والانفصال، فإنّ التعليم بدون التربية هراء وضلال، والتربية بدون التعليم جهل وفتنة، وذلك اتجاه خاطئ لايهدفه مجال التعلي. وروح العصر تقتضي أن نعيد النظر إلى مجالات التعليم والتربية، حتّى يتسنّ لنا فرص التقدم والازدهار.

هذا ومن العيب أن تخرج عملية التعليم في عصر يتضور نشاطا بعقلية قديمة وأساليب بالية ووسائل عاطلة، فإنّه لايولّد إلّا الجمود المستمر، ولاينتج إلّا الضعف المتهالك، لا بأس بقدامة المنهج والكتب، ولكن الأيادي المتداولة للمنهج ينبغي أن تكون نشيطة وقوية، تسعى في تطوير العقلية المعاصرة وتنويع الأساليب التدريسية وتكثير الوسائل التعليمية.

وبعد، فليس التعليم الفعال إعطاء المعلومات والإكثار من المتخرجين، وإنّما التعليم الفعال هوتطوير العقلية المعاصرة وإحكام التربية الصالحة في المتعلّم بتنوع الأساليب التدريسية وكثرة الوسائل التعليمة. وما ذلك على الله بعزيز. والسلام

١– الرسول والعلم، د.يوسف القرضاوي، ص:٤١١

٢– المرجع السابق،

تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف

أ.عبد الرشيد جلال آبادي
الحلقة الرابعة عشر

قال تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ يوسف: ٢٦ -٢٧.

نكتة في ذكر امرأة العزيز بضمير الغيبة دون الخطاب أو الإشارة:

عبّر يوسف – عليه السلام- عن امرأة العزيز بضمير الغيبة، حيث قال: ﴿هِيَ رَٰوَدَتۡنِي﴾، دون أن يشير إليها بـ"هذه" أو "تلك"، وذلك لتأدّبه مع عزيز مصر وفرط استحيائه منه؛ إذ كان غلب عليه الحياء أن يشير إليها ويعينها بالإشارة بأن يقول: هذه راودتني، أو تلك راودتني، ولم يخاطبها أيضا بأن يقول: "أنتِ راودتِّني"؛ لأجل حيائه، لأنّ في المواجهة بالقبيح من التوبيخ والتعنيف ما ليس في الغيبة.

نكتة في تقديم المسند إليه المعرفة على خبره الفعليّ:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ ﴾ يوسف:٢٦

الضمير المنفصل ﴿هِيَ﴾ مسندٌ إليه، و﴿رَٰوَدَتۡنِي﴾ خبره، وتقديم المسند إليه المعرفة إذا كان خبره فعلا يفيد القصر، والمراد هنا قصر قلب، والغرض منه الرد على امرأة العزيز حيث اتّهمته – عليه السّلام – بإرادتها بسوء، فالمعنى: هي التي راودَتْني، لا أنّي راودتّها وأردتّها بسوء، كما هي تتّهمني به. والله تعالى أعلم!

نكتة في التصريح بكون الشاهد من أهلها:

قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾ يوسف:٢٦.

لقائلٍ أن يقول: ما السر في التصريح بكون الشاهد من أهلها؟

قلنا: إن كان المراد بالشاهد ابنَ عمٍّ لها – وكان رجلا حكيما – فالسّر في التصريح بكونه من أهلها أن يكون أولى بالقبول في حقّ المرأة؛ لأنّ الظاهر من حال من يكون من أقرباء المرأة ومن أهلها أن لا يقصدها بالسّوء والإضرار، فالمقصود بذكر كون ذلك الشاهد من أهلها تقوية قول ذلك الشاهد؛ ليكون أدلَّ على نزاهته – عليه السّلام – وأنفى للتُّهمة.

وأمّا إذا قلنا: إنّ المراد بالشاهد طفلٌ صغيرٌ كان في المهد – وهو الصحيح للحديث الوارد في ذلك عن النبيّ – صلّى الله عليه وسلم – "**تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ صِغَارٌ، عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلام، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَشَاهِدُ يُوسُفَ وَابْنُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ**" – فحينئذٍ يكونُ التصريح بكونه من أهلها لبيان الواقع؛ إذ لا يختلف الحالُ في هذه الصورة بين كون الشاهدِ من أهلها و بين أن لا يكون من أهلها، قاله العلامة أبو السعود – رحمه الله تعالى-.

نكتةٌ في إطلاق الشهادة على الإخبار المعلق بالشرط:

قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ يوسف:٢٦

يرد هنا أنّه كيف يجوز إطلاق الشهادة على الإخبار المعلّق بالشرط مع أنّ الشهادة في عرف الشرع عبارةٌ عن الإخبار قطعا بثبوت حقّ الغير بلفظ "أشهد"، وهنا الإخبار معلّق بالشرط؟

وأجيب بأنّ إطلاق "شَهِدَ" هنا من قبيل الاستعارة التبعية، حيث شبّه الإخبار المعلّق بالشرط الثابت به الدعوى بالشهادة، فأطلق عليه اسم الشهادة استعارةً أصلية، ثمّ اشتقّ من الشهادة بالمعنى المجازي (الإخبار المعلّق بالشرط) لفظ "شَهِدَ"، فكان استعارةً تبعيةً، ووجه الشبه بينهما أنّ هذا الإخبار المعلّق بالشرط يؤدّي مؤدى الشهادة من حيث إنّه ثبت به قول يوسف – عليه السلام-، وبطل قولها.

ويمكن أن يقال: إنّ المراد الجزمُ بأنّه – عليه السلام- فرّ منها؛ لأجل أنّها طلبت وتمحّلت على المواقعة، وتبعَتْه، وجذبت

قميصه، فانقدّ من دُبُره، فهو متيقّنٌ بعدم مقدّم الشرطية الأولى وبوجود مقدّم الشرطية الثانية، ومن ضروريات ذلك: الجزمُ بانتفاء تالي الأولى ووقوع تالي الثانية، فإذاً هو إخبارٌ قطعا بلا تردّدٍ بكذبها وصدقه – عليه السلام- لكنّ الشاهد لـم يرِد فضاحتها بصريح العبارة، فساق كلامه مساقا مأمونا من الجرح والطعن، وسلك مسلك الإنصاف والإشارة، حيث صوّرها بصورة الشرطية الـمتردّدة ظاهرا بين نفعها ونفعه، فلا تعليق في الـمعنى، بل هو في اللفظ، فروعي جانب الـمعنى، فعبّر بالشهادة، قاله العلامة القونوي – رحمه الله تعالى-.

نكتة في زيادة ﴿وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾بعد ﴿فَصَدَقَتۡ﴾وعكسه في مقابله، وفي الإظهار موضع الإضمار:-

قوله: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾يوسف: ٢٦-٢٧

لا يخفى أنّه يعلم من قوله: ﴿فَصَدَقَتۡ﴾كذبه؛ لأنّه إذا ثبت صدقها ظهرت نسبة الكذِب إليه – عليه السلام-، فما الفائدة إذًا في زيادة قوله: ﴿وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾بعده؟ وقل مثل ذلك في قوله:﴿فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

وأجيب بأنّ الجملتين﴿وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾، ﴿وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ مؤكّدتان لـمضمون ما قبلهما، والغرض من ذلك في الـموضعين: زيادة تقرير الحق وتثبيته كما هو شأن الأحكام .

ثمّ لـما سبَق ذكرُ القميص مرّةً في الشرطيّة الأولى في قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾يوسف :٢٦، كان القياس أن يعود عليه الضمير في الآية الثانية : ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ يوسف : ٢٧، وإنما عدل عن الإظهار موضع الإضمار في الآية الثانية؛ ليدلّ على الاستقلال مع رعاية زيادة الإيضاح.

نكتة في تقديم الشرطيّة الأولى، وتأخير الشرطيّة الثانية:-

قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۦۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ يوسف: ٢٦ -٢٧.

قدّم الشاهد الشرطيّة الأولى الدالة على الحكم بصدق امرأة العزيز وكذبه - عليه السلام- وأخّر الشرطية الدالّة على الحكم بصدقه – عليه السلام- وكذب امرأة العزيز، ولـم يعكس الأمر بأنْ يقدّم الشرطيّة الثانية، ويؤخّر الشرطيّة الأولى... **والسر في هذا الترتيب** أنّه ليس الـمقصود من إيراد الشرطيّة الأولى الحكم بكذب يوسف – عليه السّلام – على تقدير وقوع القدّ من قُبُلٍ؛ فإنّ الشاهد كان يعلم قطعًا بطريق من الـطرق الـممكنة بأنّها كاذبة، وهو – عليه السّلام – صادقٌ، ولكن قدّم الشرطيّة الأولى؛ لينفي عن نفسه قصدَ فضيحتها التي خشي أن تتطرّق إليه في حقّ يوسف – عليه السّلام –، يعني: لو بدأ الشاهد بالشرطيّة الثانية لأمكن أن يتّهم بأنّه يميل إلى جانب يوسف، ويريد أنْ يفضح امرءة العزيز ببيان كذبها، فدفعًا لهذا التوهّم وإزاحةً لهذه التهمة قدّم الشرطيّة الأولى تعريضًا بأنّه معها – عليه السلام-، ووثوقا بأنّ الشرطيّة الثانية هي الواقعة، فلا يضرّه – عليه السّلام – تأخيرها في الذكر.

قال ابن الـمنيّر – رحمه الله تعالى-: وهذه اللطيفة بعينها - والله أعلم- هي التي راعاها مؤمن آل فرعون في قوله ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡ﴾ الغافر:٢٨، فقدّم قَسَم الكذب على قَسَم الصدق إزاحةً للتهمة التي خشي أن تتطرّق إليه في حقّ موسى - عليه السلام -، ووثوقا بأنّ القَسَم الثاني - وهو صدقه - هو الواقع، فلا يضرّه تأخيره في الذكر، ومن ثم قال:﴿ يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡ﴾، ولـم يقل: يُصِبكم كل ما يعدكم، تعريضا بأنّه معهم عليه، وأنّه حريص على أن يبخسه حقه.

ومن هذا القبيل تأخير يوسف عليه السلام لكشف وعاء أخيه كما قال تعالى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ **يوسف:٢٧**؛ لأنه لو بدأ به لفطِنوا أنّه هو الذي أمر بوضع السقاية فيه.

الحاصل أن الشاهد قصد هنا الشرطيّة الثانية فقط، وأما الشرطية الأولى فليست مقصودة، وإنما ذكرها توطئةً كالفرض والتقدير، وكأنه قال: إن كان قميصه قُدّ من قبل فهي صادقة، لكنّ الـمقدّم معلوم الانتفاء، فانتفى التالي أيضا، واستحال صدقها، فهذا التقرير هو الصواب والحقّ اللباب، والله الـموفق.

وصف خَلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

أ. د. محمد بلال إبراهيم البربري
محاضر بقسم العلوم الإسلامية الكلية الفيدرالية الحكومية، إسلام آباد

المدخل: علمًا بأن هذه الصفحة من المجلة قد اختصت لذكر هدي النبي صلى الله وسننه ضمن تعاليمه وأحاديثه، نبدأ بهذه الحلقة سلسلةً جديدةً وهي شرح أحاديث رواها الإمام الترمذي في كتابه "الشمائل المحمدية"، وقد حظي هذا الكتاب بالقبول لدى أهل العلم إذ تلقّوه بالدراسة والبحث والشرح والتحقيق والتعليق تلقِّيًا حسنًا، إضافةً إلى نقله إلى لغات شتى من لغات العالم، فاخترناه في هذه السلسلة لأخذ الأحاديث في شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصائصه سالكًا في هذه الدراسة والاستفادة مسلك الاختصار والإجمال من دون الإخلال بالغرض والمقصود، ومقتصرًا على نقل المتن فقط دون ذكر السند، مع شرح غريب الحديث وبيان الفوائد من المصادر الأولية والمظان الأصلية ومن شروح أخرى للكتاب وخاصة من شرحه "شمائل ترمذي" (باللغة الأردوية) لصاحب التآليف المفيدة والمآثر الحميدة شيخ الحديث سيدنا ومولانا الشيخ محمد زكريا بن يحيى الكاندلوي رحمه الله، وفقنا الله جميعًا لما فيه مرضاته.

متون الحديث: سمع ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنس بن مالك يقول: كان رسول صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق، ولا بالآدم، ولا بالجعد القطط، ولا بالسبط، بعثه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين، فتوفاه الله على رأس ستين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرةً بيضاء.

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعةً وليس بالطويل ولا بالقصير، حسن الجسم، وكان شعره ليس بجعد، ولا سبط، أسمر اللون، إذا مشى يتكفأ.

غريب الحديث (١):

الطويل البائن: أي المفرط طولًا الذي بعد عن قدر الرجال الطوال.

الأبيض الأمهق: هو الكريه البياض كلون الجص، يريد أنه كان نير البياض.

الآدم: من الأدمة، وهي في الناس: السمرة الشديدة.

الجعد القطط: الجعد: بفتح فسكون، من الجعودة وهو التواء الشعر وتثنيه، والقطط بفتحتين على الأشهر وبفتح فكسر على لغة، أن يكون شديدًا في الجعودة.

السبط: بفتح الباء المعجمة الموحدة وكسرها وتسكينها، والسبوطة: استرسال الشعر، ضد الجعودة.

ربعة ومربوعًا: يقال: رجل ربعة ومربوع معتدل القامة ومتوسطها، بين الطول والقصر المفرطين.

يتكفأ: التكفؤ في المشية: هو التمايل والانحناء إلى القدام.

الفوائد المستنبطة من الأحاديث:

- لايمكن لإنسان أن يكشف عن جميع ما وهب الله نبيه من جمال خلقته الطاهرة وحسن حليته المباركة، وأنى يتمكن أحد من تصوير ذلك النور الذي تَجَسَّم بشرًا تصويرًا دقيقًا يفي بالغرض وفاءً، صلوات الله تعالى وسلامه عليه؟!، وكل ما قال عنه الصحابة الكرام جهد المستطيع الذي يقدر على ما يقدر، قال الإمام القرطبي لم يُقدَّر أن ينكشف جمال النبي صلى الله عليه وسلم بأكمله على من يراه وإلا ما استطاع أحد النظر إليه.(٢)
- من منن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كما رووا للأمة علومه ومعارفه، كذلك حكوا عن جمال صورته وبشرته، إذ أن في ذكر جماله سلوة روحية لمحبيه و طمأنينة قلبية لأتباعه، فمن فاته رؤية وجه الحبيب لم يفته أن يستلذ بتذكار رسمه وأثره، فجزى الله الصحابة الكرام عن الأمة خيرًا.(٣)
- ذكر عن قامته صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن طويلًا بائنًا مفرطًا في الطول، إلا أن قامته كانت مائلة إلى الطول، كما ذكر في حديث هند بن أبي هالة، وكما يستأنس ذلك من توصيف الطويل بالبائن، وبذلك تتوافق الأخبار، وهو المراد بوصفه: ربعةً ومربوعًا في روايات أخرى. وما روي أنه إذا مشى مع أحد يطوله وإذا اكتنفه الرجلان الطويلان يطولهما، فذلك من معجزاته لئلا يتطاول عليه أحدٌ صورةً أيضًا كما لايفوقه أحدٌ رتبةً وشرفًا.(٤)
- نقل الفيروزآبادي عن أبي عبيد عن الأمهق: هو الأبيض لايخالطه حمرة، وليس بنير ولكنه كالجص (٥)، فكان صلى الله عليه وسلم أبيض اللون غير أن ذلك البياض مع شدته في البريق واللمعان لم يكن بياضًا خالصًا خاليًا بحيث يضجر أحد بإطالة النظر إليه، بل كان بياضًا مشربًا بالحمرة، وبذلك يتوافق

هذا والأخبار الأخرى التي ذكر فيها بياض لون بشرته متصفًا بالشدة كما في خبر أبي هريرة في مسند البزار، وكما في خبر أبي الطفيل في الطبراني.

- الأدمة هي السمرة الشديدة التي تذهب بصفاء اللون ورونقه، فلاينافي أن يكون أسمر اللون من غير شدة، كما وصف به في خبر أنس رضي الله عنه،وقد يستعمل أسمر لبياض فيه الحمرة، كذا ذكره الباجوري.
- أما إقامته بمكة فكانت ثلاث عشرة سنةً وهو الصحيح، وأما ذكر أنس بأن إقامته عشر سنين فإما بإلغاء الكسر كما ألغى الكسر في ذكر عمره إذ عدّه ستين سنة مع أن الأصح من الأقوال أنه توفي عندما بلغ من عمره ثلاث وستين سنة وإما بأن المراد أن إقامته بمكة رسولًا كان لعشر سنين، على رأي من قال أن نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقدمة على رسالته بثلاث سنين فكانت إقامته بمكة للثلاث الأول من السنين بعد البعثة بمنصب النبوة.
- معنى كونه حسن الجسم معتدل الخلق ومتناسب الأعضاء إذ اعتدال الخلق وتناسب الأعضاء سبب الحسن الجسماني.
- وفي تعيين المراد من التكفؤ ثلاثة آراء: الأول: الإسراع في المشي، فكان يسرع في مشيه وذلك يدلّ على صحة الجسم وقوة البدن، وهي مشية الرجال. الثاني: التمايل إلى الأمام كما نقلنا من نهاية ابن الأثير فيما سبق، فكان يمشي متمائلًا ومنحنيًا إلى الأمام وذلك يدلّ على حسن تواضعه فلم يكن متبخترًا يمشي في بطء وغنج رافعًا رأسه وباديًا صدره. الثالث: المشي برفع القدم بقوة ثم بوضعها بقوة لا بجرها على الأرض ، فكان يرفع ويضع قدمه رفعًا ووضعًا قويًا كلما مشى، فما كان يجر القدمين على الأرض خيلاء أو يمسحها الأرض بضعفٍ وكسلٍ تنعمًا كمشية النساء، والله أعلم(٦) .

قد استفيد في سرد معاني الكلمات الغريبة عن النهاية لابن الأثير الجزري

٢شيخ الحديث مولانا محمد زكريا الكاندلوي رحمه الله، شمائل ترمذي شرح شمائل الترمذي باللغة الأردوية، ط: كراتشي، مكتبة البشرى، ٩٠٠٢، ص:٩

٣ المرجع السابق

٤إبراهيم بن محمد الباجوري الشافعي، المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية، ت: محمد عوامة، ط: دار الفتح، ١٠٠٢م، ص: ١٢

٥ مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط: مصر، الهيئة المصرية، ٩٧٩١م، مادة: مهق ج:٣، ص: ٦٧٢

٦شمائل ترمذي ص:٣١

النصائح الثمينة

عويمر عبدالباسط/ طالب بجامعة بيت السلام

ذات يوم بينما نحن ننتظر الأستاذ في الحصة الأخيرة من الدوام الدراسي، أُمِرنا بالذهاب الى المسجد... وبينما نحن جالسين في المسجد زعما أن رئيس الجامعة سيقوم فينا خطيبا وواعظا، إذ طلع علينا رجل مع الشيخ ذو لحية حمراء ووجه منور' فدهش الطلبة وطفقوا يحدِّقون النظر إليه حتى جعل الشيخ عبدالستار(رئيس الجامعة) ـ حفظه الله ورعاه ـ يعرّفنا عليه ويقول: بأنه شيخ من مشايخ مركز "رايوند" وأخبر بأني كنت خرجت للسنة لتبليغ الرسالة قبل سنوات عديدية، حين ذاك كان هذا الشيخ يلقي علينا كلمة ساعة واحدة واسمه الشيخ المولوي "عباداللّٰه" بدأ الشيخ يعظنا بتكلمات عتيقة غير جديدة لكن مفقودة تماما بلاريب؛ لذلك لابد من التذكير، فقبل التذكير أقبل الشيخ يقص: بأنه خرج يوما ما للجولة فجابهه أحد قائلا: تمسكتم بالكلام الواحد ولاتدعونه، حقيق بأن تنطقوا بجديد؛ فإن كل جديد لذيذ، فأجاب أحد من أصحابه: مضى العصور نشرب الشاي، فياترى؟ نبدأ من اليوم نشرب البنزيل؟ وقضينا الأحقاب في أكل الحنطة والطحين نشرع من الآن نأكل الأحجار؟... ثم أعقبها تذكير بعض النصائح المفيدة للطلبة، والمفقودة فيهم، فذكر منها "الأدب": فالدين كله أدب، وإن لم تُلفِ في نفسك أدبا لن تجد مثقال ذرة من النجاح في أي مجال من مجالات الحياة...

أداء الصلاة بكل خشوع: فالطالب إذا تلا بين يديه أحد ﴿قد أفلح المؤمنون ° الذين هم يصلون﴾ فيتهزّز ويصرخ: أخطأت أخطأت، ليس الآية كما تلوت، وإنما هو كذا:﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فكأنه يعلم ولا يعمل، فما الحاصل!!؟ من أجل ذلك يجب على الطلبة أن يخشعوا في صلاتهم، وأن تكون صلاتهم صلاة المقربين...

الاعتناء بالأدعية: فإن الدعاء مخ العبادة وسئل الشيخ الحاج عبدالوهاب ـ نور الله مرقده ـ: ما طريقة ولاية الله؟ فأجاب: أن تدعوَ في كل زمان ومقام بما دعا به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

الاهتمام بالوقت: أن لا تضيع وقتك؛ فإن الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك، وإنه لسريع السراية في خسارتك التي لا يمكنك تعويضها واستدراكها، وإنه لأثمن من كل ما في الوجود، ولقد أقسم الله ـ جل في علاه ـ مراعيا أهميته في مطالع السور.

التشوق في الدراسة: فالطالب إذا لم يكن متشوقا لن يميل إلى الدراسة ويزعج أساتذته ويفعل ما لا يليق بشأنه.

الدعوة إلى الله: أن تناديَ الناس إلى الله، وتبلغ الرسالة؛ لأنّا خير الأمة لأجل التبليغ، ولاسيما نحن(معشر الطلبة والعلماء) لأن العلماء ورثة الأنبياء، وليس عمل الأنبياء إلا تبليغ الرسالة...فيلزم كل من يطلب العلم أن يتمسك بهذه النصائح بالأهداب، ويعضها بالنواجذ؛ ليحقق أمنيته، ويبلغ هدفه السامي.

وجوب الحفاظ على الدين

خطبة الحرمين الشريفين

ألقى فضيلة الشيخ أسامة بن عبد الله خياط - حفظه الله - خطبة الجمعة بعنوان: "وجوب الحفاظ على الدين"، والتي تحدَّث فيها عن أهم المهمات وأوجَب الواجبات، وهو: حِفظُ المُسلم لدينِه أمام الشُّبُهات والأباطِيل، مُبيِّنًا ما يلزَمُ كلَّ مسلمٍ ومسلمةٍ من آليَّاتٍ ووسائِل في الحِفاظ على الدين، كلٌّ بحسبِه.

الحمد لله الذي أكملَ لنا الدينَ، وأتمَّ علينا الإنعام، أحمدُه - سبحانَه - مَنَّ علينا ببعثةِ خيرِ الأنام، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وعدَ المُتقين بالإكرام في الجنَّةِ دارِ السلام، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه، رفيعُ القَدر عليُّ المقام، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وعلى آلِهِ وصحابتِه الأئمةِ الأبرار الأعلام، ومن تبِعَهم واهتدَى بهديِهم ما تعاقبَت الليالي والشهور والأعوام.

أما بعد: فاتَّقوا الله - عباد الله -؛ فتقوَى الله خيرُ زادٍ يصحَبُ المرءَ في سَيره إلى الله، وأعظمُ عُدَّةٍ ليومِ الشدَّة، وأرجَى منجاةٍ في أُخراه، وأبقَى ذُخرٍ حين يلقَى مولاه، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠].

عباد الله: إنَّ الحياةَ في رِحابِ الدين هي الحِصنُ الحَصين، والدِّرعُ المتين، والرُّكنُ الشديدُ الذي يأوِي إليه المُسلم ويثُوبُ إليه؛ ليحظَى بطِيبِ العيشِ في دُنياه، والسعادَةِ والنجاةِ في أُخراه، ذلك أنَّه الضياءُ الذي يقذِفُه الله في قلبِ المُسلم فينظُرُ إلى الحقائِقِ بنُور الله، فيهتَدي إلى الجادَّة، ويسلَمُ من العِثارِ في سَيرِه إلى الله، كما قال - سبحانه -: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ..﴾ [الزمر: ٢٢] الآية، وكما قال - عزَّ اسمُه -: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ..﴾ [الأنعام: ١٢٢] الآية.

ولذا فإن من لوازِم ذلك وضروراتِه: حِفاظَ المسلم على دينِه، واعتِزازَه به، وحمايتَه من الزَّيفِ والأباطِيل، وصيانَتَه من الأضاليل، والتجافِي به عن الفتَن بالنأْيِ عن العقائدِ الفاسِدة، والاتِّجاهاتِ الضالَّة، والمبادِئِ الإلحادية التي تهدِمُ ولا تبنِي، وتُضلُّ ولا تهدِي، وتمحَقُ ولا تُربِي، والتي أصبحَ لها اليوم سُوقٌ نافِقة، وأبواقٌ ناعِقة، وسُبُلُ غوايةٍ ومسالِكُ هدمٍ وتخريبٍ لا مُنتهَى لها، ولا حدَّ يحدُّها، وموجاتُ مدٍّ عاتِية.

تولَّى كِبرَها دعاةُ ضلالٍ يلبِسون الحقَّ بالباطل بزخرُفِ القولِ وبانتِهاجِ سبيلِ التشكيكِ في كلِّ شيء، حتى في ما استقرَّ في الفِطَر السليمةِ صوابُه، ورسَخَ في النفوسِ

القويمةِ صلاحُه، وقامَت على ذلك دلائِلُه وحُجَجُه وبراهينُه، من مُحكماتٍ وقطعياتٍ، مُستخدِمين ما وفَّرته تقنيَّاتُ العصر، من قنواتٍ ومواقعَ وشبكاتٍ وغيرِ ذلك، أملاً في مدِّ رواقِ الباطل، واغبرارِ وجهِ الحقِّ. وذلكَ الذي أخبرَ به رسولُ الهدى - صلواتُ الله وسلامُه عليه - في حديثِ حُذيفة بن اليمان - رضي الله عنه -، والذي بيَّنَ فيه - عليه الصلاة والسلام - أكملَ بيانٍ واقعَ الناس في أعقابِ الزمن، وأوضَحَ مواقِفَهم أمامَ الفتن، ودلَّ على سبيل السلامةِ منها، والاستِعصام من غوائِلِها، والنجاةِ من رُؤوسِها ومن تولّى كِبَرها، وأوقدَ نارَها، وأزكى أُوارها.

فقد أخرجَ الشيخان في "صحيحيهما" عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنهما - أنه قال: كان الناس يسألُون رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - عن الخيرِ، وكنتُ أسألُه عن الشرِّ مخافةَ أن يُدرِكني؛ فقلتُ: يا رسولَ الله! إنَّا كنا في جاهليةٍ وشرٍّ، فجاءَنا اللهُ بهذا الخيرِ، فهل بعدَ هذا الخيرِ من شرٍّ؟ قال: «نعم». فقلتُ: هل بعدَ ذلك الشرِّ من خيرٍ؟ قال: «نعم، وفيه دَخَنٌ» - أي: عدمُ صفاءٍ وكُدرة -، قلتُ: وما دَخَنُه؟ قال: «قومٌ يستنُّون بغيرِ سُنَّتي، ويَهتَدون بغير هديي، تعرِفُ منهم وتُنكِرُ». فقلتُ: هل بعدَ ذلك الخيرِ من شرٍّ؟ قال: «نعم، دُعاةٌ على أبوابِ جَهَنَّمَ، مَن أجابَهم إليها قَذَفوه فيها». فقلتُ: يا رسولَ الله! صِفْهم لنا، قال: «نعم، قومٌ من جِلدتِنا، ويتكلَّمُون بألسِنَتِنا». قلتُ: يا رسولَ الله! فما تأمُرُني إن أدرَكَني ذلك؟ قال: «تَلزَمُ جماعةَ المسلمينَ وإمامَهم». فقلتُ: فإن لم تكن لهم جماعةٌ ولا إمامٌ؟ قال: «فاعتَزِلْ تلك الفِرَقَ كلَّها، ولو أن تَعَضَّ على أصلِ شجرةٍ، حتى يُدرِكَك الموتُ وأنت على ذلك».

وفي هذا الحديث - يا عبادَ الله -: دلالةٌ على أن الأمةَ إن لم تُعنَ بدينِها وعقيدتِها، ولم تسعَ جاهدةً للحفاظِ عليها، فإنها تُعرِضُ بذلك عن أشرفِ الحقائقِ وأعظمِها، وهي حقيقةُ صِلةِ العبدِ بربِّه، القائمةِ على العدلِ في مُعاملتِه، بتحقيقِ الغايةِ من خلقِ العبادِ،

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فشرطُ قبولِ هذه العبادة: ألا يُعبَد إلا الله، وألا يُعبَد اللهُ إلا بما شَرَع.

ألا وإنَّ الحفاظَ على دينِ الله، يستلزِمُ صونَه من شوائِبِ الدَّخيلِ المُبتدَع، الذي لا أصلَ له في كتابٍ ولا سُنَّة، ولا في عمل سلفِ الأمة. ويستلزِمُ أيضًا: حمايتَه مما نسَبَه إليه أهل الغلوِّ أصحابُ فتنةِ التكفير، لينصُرُوا بذلك بِدعَتهم، وليُقوُّوا به باطلَهم، وليُزكُوا به نارَ فتنَتِهم، التي أعقبتهم جُرأةً على الدمِ الحرامِ لا حُدودَ لها، واستباحةً للأنفُسِ المعصومةِ التي حرَّم الله إلا بالحقِ.

والحفاظُ على الدين أيضًا يستلزِمُ: حمايتَه وصيانتَه من موجاتِ الإلحاد العاتِية، بالوقوفِ في وجه دُعاتها، وصدِّ باطلهم، وردِّ شُبهِهم، وإماطَة اللِّثام عن وسائلِ كَيدِهم للإسلام عامةً، وللشبابِ وحُدثاءِ الأسنان خاصَّةً، ليردُّوهم عن دينهم إن استطاعُوا، أو ليلبِسُوا عليهم دينَهم، بما ينشُرُون من دعاوَى، وما يُذيعُون من شُبهاتٍ لا تصمُدُ أمام صَولَةِ الحقِّ المُستندِ إلى الأدلةِ الدامِغةِ لشُبهاتِ الباطل، الهاتِكةِ لأستارِه، الكاشفةِ لعُواره،

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:١٨]. فحمايةُ جَنابِ الدين من غلوِّ الغالِين، وتأويلِ الجاهِلين، وانتِحالِ المُبطلين من أوكَدِ الواجِباتِ وأهمِّ المهمات، حتى يبقَى وجهُ الدين مُشرِقًا مُسفِرًا عن بهاءٍ وجمالٍ، وحتى يبقَى مَعينُه مغدِقًا في صفاءٍ وكمال.

فاتَّقُوا الله - عباد الله -، واعمَلُوا على الحفاظِ على دينِكم، والذَّودِ عن حِياضِه، بإعمال كل الوسائِلِ، كلٌ بحسَبِه، وما تبلُغه طاقتُه.

واذكروا أنَّ كلَّ مسلمٍ على ثغرٍ من ثُغور هذا الدين، فليحذَر أن يُؤتَى الإسلامُ من قِبَله.

نفعَني الله وإياكم بهدي كتابه، وبسُنَّة نبيِّه - صلى الله عليه وسلم -، أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ الله العظيمَ الجليلَ لي ولكم ولكافَّة المسلمين من كل ذنبٍ، إنه هو الغفورُ الرحيم.

اللغة الحيّة تستحق البقاء والحياة

أ.ضياء حسين الولي

نظرا لمكانة السيّد أبي الحسن الندوي – يرحمه الله – الأدبيّة والعلميّة، عزم أ.ضياء حسين الولي على ترجمة كتاب "پاجا سراغ زندگی" وهوعبارة عن خطب ومقالات دينيّة تربويّة، وستكون بشكل سلسلة يتحف بها المجلّة، إن شاء الله تعالى.

الحلقة السادسة والعشرون:

بعد الحمد والصلاة:

حضرة الرئيس أمير الشريعة والأساتذة الكرام والطلاب الأعزة، اكتمل أمل قديم بحضوري اليوم في هذه الأرض الحبيبة، ولاأدري حضوري يزيدكم شيئا نافعا، أو يخدم مصلحة أو أنزِل عند حسن ظنّكم الذي أعطيتموني في الخطاب، ولكنني لا أشك أنّ حضوري ألبسنى حبورا وسرورا، فحضرت كأخ زائر وقريب متعاون. ولوكان والدي –رحمه الله تعالى – حيا، وزار المكان، لوجد في نفسه شعور الفرح ولفرح به إخواننا الأعزة.

كما ذكرتم في الخطاب الموجه أن ارتباطي بهذا المكان وصاحبه قديم وعميق، وأنا أفتخر في هذا الارتباط وأشكر الله تعالى عليه كما أدعوه أن يديمه ويطيله، ولا أشعر هنا شعور الغريب، ولاأظن أني أخاطب طلابا أجانب، بل أشعر أنّي أخاطب أفراد أسرتي وأعزائي وأقاربي، ويغلب على ظنّي أن الشيخ مولانا منت الله أمير الشريعة كذلك يشعر نفس الشعور، بأنه دعا شخصا من أسرته وأحد أقرباءه، فأنا بدوري لا أقدّم اعتذارا إلى جنابكم ولاأثقلكم بالشكر، ولا كان الأمر يحتاج إلى كتابة خطاب موجّه، فإن الخطاب يوجه إلى الأجانب، وأنا من أسرة هذه المدرسة، ولكن الخطاب كان مغمورا بالحب والإخلاص، فخرج الأمر من قيد التكلف والإزعاج،فأنا أشكركم وأعتز بهذا الخلوص الغامر العاطر.

أحبتي! الحديث ذوشجون وكثير الأطراف، وكلّنا ركّاب سفينة واحدة، وأقول: جميع طلاب المدارس الإسلامية في العالم، يركبون نفس السفينة الباخرة في بحر هائج مائج، تتلاطم أمواجه وتزداد اضطراباته، وتتعرّض البواخر ذات التقنيات العالية التي تسير مع الأمواج للخطر والهلاك، ما بال سفينتنا المتّجهة ضدّ تيارات البحر؟ وهل تصل بنا إلى برّ الأمان ومنطقة السلام؟ فمن هنا ينبغي علينا أن نأخذ الأمور بجدية وبعين الاعتبار، وأدعوكم من هذا المنبر لتحليل جادّ للأحداث السارية.

ولايغيب عنكم أن الناس تجاه المدراس الإسلامية على أصناف مختلفين، منهم من يئس من مصيرها في المستقبل، وأنكر جهودها، ولم ير لها خدمات جليلة تذكر وفوائد عظيمة تشاع ورسائل الإصلاح تنشر، ويظنّ أنّها لاتحمل رسالة وصلاحية لإحياء المستقبل المرموق، فباختصار هي عبء على الشعب والمجتمع. ومنهم من تخفى عليه الحقائق المتجدّدة الواضحة، فلايرى تطبيق النظام للمدارس الإسلامية إلّا القديم زمن الجامعة النظامية البغدادية، ولا يلقي بالا إلى التغيرات المعاصرة لمعرفتها، فهو كالنعامة التي تخفي رأسها في التراب لتخفى عن العالم الخارجي الهائج. وكلا الفريقين في آخر حدود التفريط، كما يقال عندنا "هو على طرفي الحدّ"، يجهلون الحقائق ويعدلون عن الجادة الصحيحة.

لا يخفى عليكم أمر الزمان فإنّه دقيق وحسّاس، وأنّه في تغير مستمر، لايهدأ ولايستقر، تحولاته واضطراباته دائمية، لاتحتاج

القضية في إثباتها إلى تحقيق علمي، كما لايدّعى من أثبتها باكتشاف علمي، فينبغي لأصحاب المدارس وطلبة العلم أن يدركوا الأمر بالتفكير السويّ الجادّ دون الالتفات إلى الفريقين المتطرفين، وليعلمو باليقين ما هو مستقبلهم؟ وما هي أهدافهم؟ وماذا سيقومون به من خدمات جليلة؟

أحبتي، ولاشكّ أنّ الكتب المنهجية الكبيرة دراستها وقراءتها شيء سهل، ستقومون بها في حينها بالجدارة، ولن يصعب عليكم بإذن الله، ولكني أقول: إنّ برنامج سير العمل لايسير على العادات الواهية ولايبني على الأفكار الضعيفة، وأثبت التأليفات العلمية الكثيرة والمقالات المحققة العديدة أنّ نظاما صالحا من أصلح الأنظمة التي تسير على الأوهام المقدّسة يصير أثرا قديما وتذكارا جميلا يصلح استعماله في متحف الآثار، لا كنشاط فعال يصاحب الحياة، وقد كثرت دور الآثار ومتاحف العجائب في الدنيا، ولعلها توجد في عاصمة إقليمكم "بتنه" كذلك، وتعتبرهذه الدور من نشاط الشعب والبلد، تقطع لها الأراضي ويحسب لها الحساب، ولكن في بادئ النظر إنه عمل لا ينفع ولايجلب خيرا، وإنّما هو عمل تذكاري يفيد العبرة ويحمل التاريخ ويرغّب في السياحة، ويجعل للناس مواضع الأفراح في حياة الزحمة والصخب، ويسهل لهم مواقف الفخر في العظمة والحضارة والثقافة ، وليس إحياءها يسدّ ثغرات الحياة ويزجي الهمم، ولوعادت الروح إلى دار الآثار، وأحسّت ما سُمّيت من الأسماء وما فعل الناس بها من الأفعال، لأنكرت حالها، وساء مقالها.

ولن ترضى الجماعة التي تحمل في نفسها رسالة خالدة واضحة، وأهدافا خاصّة، مختلفة في الحياة، العيش بهذه الكيفية الجامدة، التي لاتنفع ولاتفيد ولاتحرك الساكن، العيش بلا أهداف وبلا رسائل في الحياة، كجثث الفراعنة في أهرامات مصر.

فلو أراد مديرو المدارس العربية الإسلامية تحويلها إلى متحاحف ودور الآثار كالبريطانيين فإنّ لهم شغف كبير في المتاحف ودور الآثار، فمتاحف لندن الضخمة لاتوجد في غيرها من البلدان، فإني لا أقبل هذه الصورة المخزية، وأظنّ أنّ النظام الذي أقامه الشيخ مولانا محمد قاسم النانوتوي والشيخ مولانا محمد على المونكيري مدرستيهما دارالعلوم ديوبند وندوة العلماء لايقصد هذا الوضع، ولايقبل هذه الصورة، وكلّنا مرتبطون بذلك، فإنّهم لم يأخذوا أراضي المدرسة الواسعة للبناء عبثا وضياعا بدون العمل، كأراضي المقبرة الممتدة الواسعة في مدينة ضيقة الأزقة والسكك، مع أن الناس يحتاجون إلى الأراضي كثيرا. فمن الناس من يظن أن المدارس الإسلامية تفقد حيويتها وصلاحيتها في الحياة، فقصتها قصّة المتاحف ودارالآثار، فأنا لاأقبل هذا الرأي، ومن يقبل هذا الوضع المخزي لاتقبله الحياة، فالمقابر وإن تركها الناس خالية في مدينة ضيقة اليوم، فإنّهم لن يتركوها غدا، فمقبرة الباقي بالله على سبيل المثال كانت واسعة وكبيرة في سالف الأيام ، وعندما كنت في دهلى كنت أزورها للتمشّي، فكانت تضمّ آلاف القبور مع مكان فضفاض، ولكن اليوم لن تبقى منها إلّا مقبرة خواجه وما جاورها من القبور، وقد أكلتها ضرويات المدينة وبيوتات الشعب، وامتداد المدينة وتوسعها ضرورة وحقيقة لاتنكران، تجبران نفسها على دائرة الرعايات الزائدة، ولاتقابلها الأوهام والأحلام، والتاريخ يشهد على أنّ الحياة لاتقبل كلما هبّ ودبّ، بل تحتاج إلى حيوية تامّة نشطة، وليست المدارس على المستوى المطلوب للسير مع الحقائق والحياة.

الوعي يغير كل شيء

د.علا جراد

من أكثر الموضوعات التي لا أملُّ القراءة والبحث فيها موضوع التعلم عن التعلم، أي كيف يتعلم الإنسان، وما آليات تحسين التعلم وتطبيقه عملياً، وذلك لأن القدرة على التعلم تشكل ميزة نسبية لا تضاهيها أي ميزة أخرى، للأفراد والشركات والأمم.

إن التعلم الواعي والفعّال، مع القدرة على تطبيقه، ينقلنا إلى عوالم جديدة لم نكن نتخيل أن نصل إليها، حيث يزداد دخل الأفراد، وتتطور قدراتهم على حل المشكلات، وبالنسبة للشركات يمنحها التعلم القدرة على تقليل الأخطاء والتكاليف، وابتكار منتجات وخدمات جديدة، واستيفاء متطلبات المعنيين، كالعملاء والموظفين والشركاء، وبالنسبة للحكومات يساعد التعلم على الازدهار والنمو الاقتصادي، والتربع على عرش المؤشرات الدولية كافة، كما هو الحال في الدول الاسكندنافية، التي تتفوق على الولايات المتحدة وبريطانيا والصين والهند. لكن التعلم يبدأ بالوعي، والوعي يغير كل شيء.

استوقفني نموذج من نماذج التعلم الفردي، يشرح مراحل وآليات التعلم، حيث يقسمها إلى أربع مراحل، أولاها مرحلة «عدم الوعي بعدم الكفاءة»، حيث يكون الشخص غير مدرك ما لا يعلمه، فمثلاً إذا أراد شخص تعلم السباحة، فهو لا يدرك تماماً نوعية المهارات المطلوبة، وما عليه القيام به أو عدم القيام به حتى يستطيع السباحة.

ثم تأتي المرحلة الثانية، وهي «الوعي بعدم الكفاءة»، حيث عند البدء في تعلم المهارة، مثلما هي الحال في مثال السباحة، يدرك المتعلم هنا أن عليه الحفاظ على نفسه طافياً، وفي الوقت نفسه لابد من توازن حركة الذراعين مع حركة القدمين مع الرأس وبقية أجزاء الجسم، كما يدرك أن عليه تنظيم وتناغم حركاته وطريقة تنفسه.

المرحلة الثالثة، وهي «الوعي بالكفاءة»، وتأتي بعد اكتساب المهارة، حيث يدرك الشخص أنه قادر على السباحة، ويعي جيداً ما يجب القيام به، ويفكر فيه أثناء السباحة.

أما المرحلة الرابعة فهي «عدم الوعي بالكفاءة»، أي يبدأ الشخص في ممارسة المهارة المكتسبة دون تفكير، وبطريقة تكاد تكون آلية تماماً، كما لو كان مولوداً ومعه هذه المهارة، فهو لا يفكر مطلقاً في حركة اليدين أو الاتزان أو أي شيء، فقط يسبح بنجاح وأريحية، بل يمكن أن يترك نفسه ليطفو على الماء دون مجهود أو سباحة.

في عام٢٠٠٤ أضاف الباحث «ديفيد باوم» مرحلة خامسة، وهي مرحلة «الوعي بعدم الوعي بالكفاءة»، وهي مرحلة متقدمة، يدرك فيها الشخص قدرته على إتقان مهارة أو سلوك معين، وأيضاً يمكنه أن ينقل هذه المهارة إلى الغير، ويبرز ذلك جلياً في حالة المعلمين والمدربين والموجهين، حيث إن لديهم التمكن الكامل من مهارة ما، ومن السهل أن يصلوا إلى المرحلة الرابعة، ولكنهم بحاجة أيضاً إلى المرحلة الخامسة، حتى يتمكنوا من نقل معارفهم إلى طلابهم.

في الختام أشكر الباحثة والزميلة إسراء البنداري، حيث نبهتني لتناول هذا الموضوع.

الطريق إلى الحياة السعيدة

ابو عاتكة توحيد

إنه طبيعة الإنسان، تطلب الحياة السعيدة الطيبة الخالية من الكدر والنزاع، ولكن معظم الناس لا يجدونها، ولا تتسنى لهم؛ لأسباب مختلفة، يستطيع كل متأمل منا أن يلتمسها بالنظر والتفكير، فالمحروم أمام أمرين اثنين، الأمر الأول: حرمان وسائل الحياة السعيدة. والثاني: يعرف وسائل الحياة السعيدة ولكنه لا يجد إليها طريقا. وأود هنا أن أشير إلى بعض الأسس الّتي تمهِّد لنا طريقا إلى الحياة الطيبة. لنقف على الداء والدواء. وهي:

• **الأساس الأول:** العمل الذي هو واجب للإنسان من ناحية الأخلاق، وضروريّ لكل رجل وامرأة، فإن الإنسان إذا بقي بدون عمل يركن إلى البطالة، ويصبح عبئًا ثقيلا على المجتمع، ويعاقب نفسه بالملل والضجر، فإذا عمل كل واحد لانتهتِ البطالة والفقر والمشاكل الماليّة من مجتمعنا.

• **الأساس الثاني:** الطبع الرضي الذي يجعلنا فرحين، ومتفائلين، ولا يدعنا للحزن والتشاؤم. وهذه الطّبيعة الطيبة تظهر لها ثمرات أنيقة، وخيرات كثيرة، فكثير من أسباب الشقاء ترجع إلى الطبع الساخط الذي يجعل صاحبه قطوب الوجه، سليط اللسان، حزين القلب، سريع الغضب. فالذي طبعه ساخط لا يجد متعة في نفسه، ولا يترك من حوله يستمتعون بحياتهم.

ومن أساسيات الطبع الرضي التسامح في الصغائر، والتبسم الدائم الذي تبتهج له القلوب، حتى وقت الهزيمة، وأن يرى صاحبه أن مسرح الحياة كميدان لعب الكرة، يكسب اللاعب فيضحك، ويخسر فينتظر الغلبة.

• **الأساس الثالث:** الغرض النبيل، فعل الإنسان أن يكون له هدف سامي في حياته الاجتماعية، يعود عليه وعلى المجتمع بالنفع،

فيشعر بالغبطة والسرور في نفسه، ومن هنا فإنه لا مكانة في المجتمع النظيف للذي لا يرى إلّا نفسه، ولا حق له في العيش في هذه الدنيا؛ لأن الأنانيّة تسبّب السآمة والملل في الحياة. وعلى العكس فالذي يشعر بمشاعر الآخرين، ويحسُّ بأوجاعهم وأحزانهم يجد للحياة طعما، ويشعر بالإنسانية الحقيقية.

• **الأساس الرابع:** أن يكون الغرض النبيل محاطا بحدود القدرة على تنفيذه، حتى يقدر على تنفيذه بمشيئة الله تعالى، وحتى لا تتغير أغراضه مع كل يوم، ويصبح يوما يسعى مسعى المهندسين للوصول إلى ركبهم، ويوما آخر، يغير المسير إلى كلية الطب، ثم إلى التجارة، وبهذا يضيع منه وقت كثير، ويصبح منبتا في الحياة. إن كثيرا من البائسين في الحياة سبب بؤسهم أنهم لا يدركون بغية عيشهم، ولا يدرون ما هو هدف حياتهم، فيكونون كالسائر في الطريق، يتسكع هنا آنا وهناك آناً، وهو فقط ينتظر أجله، يائس من الحياة، ملولا ضجرا، ضيق الصدر. فإذا رأينا مثل هذا الرّجل فلنعلم أنّه فقد عنصرا هاماً من عناصر الحياة السعيدة. لذلك أرجو الوقوف عند هذه الأسس وقفة تأمل، بها ندرك بإذن الله تعالى الحياة الطيبة ونيل رضاه بالإخلاص في العمل، والسعي نحو مكارم الأخلاق.

أطفالنا أكبادنا

أ. محمود الحق

الحياة الزوجية إلى جانب ما فيها من استقرار واطمئنان، عبارةٌ عن مغامرات وبطولات، وتطلّعٌ إلى عالَمٍ جديدٍ بكل الأبجديات، ولا تقلّ عن رحلة الاكتشافات. ولا ينجح في مهامها إلا من كان على خطٍّ مستقيم وطريق سويٍّ في جميع شعوبها وكافة مراحلها. وفي الجانب الآخر لا يخلو البشر من العثرات، فلكل جوَاد كبوة، ولكل عالم زلة. ولكن العاقل من يجتنب زلات الطائشين، ويتعلم من أخطاء الآخرين؛ ولذا أردنا أن نغطّي في مقالنا بعض الجوانب التي تعتري كل من الزوجين في مسير حياتهما لسلوك دروب الحياة الزوجية التي تعترض لهما بعد استقبال المولود، وهي مرحلة تربية المولود، فإنها قضية تستأثر بالاهتمام، وتتحوَّل إلى شغلٍ شاغلٍ لكل من الأبوين، الذين يبذلان كلّ غال ونفيس في سبيل إنشاء جيل قادر على مواجهة التحديات، ومبادرٍ إلى زمام القيادة في الأزمات والمُهلكات.

وقبل أن نخوض هذا الغمار، أختي العزيزة، كوني واثقة بأنك تستطيعين القيام بأصعب المهمات، ولن تدعي وهناً أو فتورا يجد إليكِ سبيلا في أمرِّ اللحظات؛ لأن الأم ليست هي امرأة فحسب، بل هي أول من تضع لبنةً أساسٍ في تكوين المجتمعات، وهي من تربِّي الأمم وتصنع الأجيال، وإنها أول حضانة وأفضل مدرسة وخير المعلمات. ويبدو هذا جليا في سرِّ طول طفولة الإنسان، لينمو جسمه مع نضوج عقله شيئا فشيئا تحت ظلِّ حنان الأم وتربيتها التي تجعل الطفل ناجحا في نفسه ونافعا لمجتمعه.

إن أول خطوة في التربية، هي تواجد الأنس والألفة بين الأم وأولادها، بل هي إزالة الخوف بين كل مربٍ ومربّى، حتى بين حيوانات سِيرك ومدربيها، فمِن السهل لأسد السيرك أن يفترس مدربه ويمزقه إربا، ولكن إذا زالت الوحشة واستبدلت بالأنس والألفة، سهل للمربِّي إنجاز مهمته، ويتكمن من ترويض الحيوانات الضخمة ويجعلها طوع بنانه.

فلا تجعلي طفلك يخاف منكِ أو مِن أي كائن حوله، وهذا ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران: ١٥٩ ، والفظاظة هي الشراسة والخشونة في المعاشرة، وهي القسوة والغلظة، وهما من الأخلاق المنفّرة للناس لا يصبرون على معاشرة صاحبهما وإن كثرت فضائله، ورجيت فواضله، بل يتفرَقون ويذهبون من حوله ويتْركونه وشأْنَه لا يبالون ما يفوتهم من منافع الإقْبال عليْه، والتحلّق حوليْه.(١)

ولا يمكن أن يزول خوف الطفل إلا باللطف واللين والعطف والرفق، كما يظهر لنا من قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ آل عمران: ١٥. فاللين هو الذي يقلع الخوف والوحشة ويغرس الأنس والمودة. ورغَّب النبي -صلى الله عليه وآله وسلّم- أصحابه في ذلك، فتروي لنا أمّنا الصديقة بنت الصديق -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: "ما كان الرفق في شيء قط، إلا زانه ولا عزل عن شيء إلا شانه". (مسند أحمد بن حنبل ، رقم الحديث: ٢٠٦).

فالرفق أساس التربية الحسنة

والنشأة الصالحة، ولا يتم ذلك إلا بيد أمّ حنّانة مشفقة تربي بعاطفتها القوية، كما أشار النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- إلى ذلك في قوله الشهير: "مَا مِنْ نَاقِصَاتِ الْعَقْلِ وَالدِّيْنِ أَغْلَبُ عَلَى الرِّجَالِ ذَوِي الأَمْرِ عَلَى أَمْرِهِمْ مِنَ النِّسَاءِ ، قِيلَ: وَمَا نُقْصَانُ عَقْلِهَا وَدِينِهَا ؟، قَالَ: أَمَّا نُقْصَانُ عَقْلِهَا، فَإِنَّ شَهَادَةَ امْرَأَتَيْنِ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ، وَأَمَّا نُقْصَانُ دِينِهَا فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَى إِحْدَاهِنَّ كَذَا وَكَذَا مِنْ يَوْمٍ لاَ تُصَلِّي فِيهِ صَلاَةً وَاحِدَةً". (صحيح ابن حبان، رقم الحديث: ١١٦). وقد كتب الإمام الشعراوي في شرح الحديث: إن قول رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ناقصات عقل ودين، معناه أن المرأة تفعل أشياء بعاطفتها، قد يرفضها العقل، وذلك راجع إلى أن العاطفة عند المرأة قوية جدّا لمناسبة مهمتها في الحياة التي تستلزم منها أن تكون في غاية العطف والحنان مع أطفالها وأيضا مع زوجها. والمرأة مخلوقة عاطفية تغلب عليها العاطفة، وهذا ليس عيبا، بل ميزة تناسب مهمتها في الحياة.(٢).

فمن السهل للأم إذا أدّت دورها بالعاطفة واللطف والرفق أن تكسب أطفالها، وتجعلهم نافعين للأمة والمجتمع، وناجحين في كل خطوة يخطونها في مسيرة حياتهم تجاه المجد والقِيم. وأما إذا استخدمت العنف والفظاظة في تربية الناشئين، فلذلك مضار وعواقب وخيمة لايجنيها إلا الأبوان ثمّ المجتمع.

(١) (تفسير المنار - (٤ / ١٦٣، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط-١٩٩٠).

(٢) (الزوجة الصالحة وبناء الأسرة السعيدة، لفضيلة الإمام محمد متولي الشعراوي، ط: دار الروضة للدراسات الإنسانية، القاهرة، سنة: ٢٠١١ صـ٢٠٣).

إلى اللقاء...

سهلة فياض. الطالبة بالمدرسة العثمانية

والله إنّ العين لتدمع والقلب ليخشع والفؤاد ليحترق واليد لترتعش والجسم يذبل، كأنّ ليس فيه شيء من الروح حينما وصلني خبر وفاة البطل العظيم والعالم النحرير والكاتب القدير والخطيب المصقع والمحدث الجليل الدُّكتور عبد الرزاق اسكندر- رحمه الله - إنا لله وإنا إليه راجعون..

قال الشاعر:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم
بقيت في خلف كجلد الأجرب
فبرى عظامي بعد لحمي فقدهم
والدهر إن عاتبت ليس بمعتب

وكان ــ رحمه الله ــ من كبار العلماء في باكستان وقد قضى حياة طيبة مباركة مزينة بخدمات العلوم النبوية ورفع راية الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ورفع إعلاء كلمة الله ونشر العلم في كافة بقاع العالم وله جهود جبارة في تعزيز الأمن والسلام، قضى أكثر حياته اللامعة لحماية ختم النبوّة دون أن يخاف في الله لومة لائم...

وكان ــ رحمه الله ــ قليل الكلام والحديث وذا قلب يفيض بالإيمان واليقين والاعتماد على عهود الله، وكان ذا همة عالية وعزم جارم، فهو وارث الأنبياء وصالح الصلحاء ومعشق العلياء وهو من الذين يعرف سيماهم في وجوههم من أثر السجود.. وكان ذكيا فطينا طيبا طيب النفس، صاحب الغيرة والحمية، وفي الحقيقة فرد ولكن عمل عمل الجماعات، خدماته تربو على خدمات إجتماعية.

وكان رحمه الله سلفا صالحا ونموذجا حيا تؤثر شخصيته على نفوس الآخرين، وهو قدوة حسنة للعالم الرباني والبطل العبقري، وكان يحبّ طلبة العلم والعلماء والصلحاء في حياته كله، وكان قانعا لا يركن إلى الدنيا ومباهجها، ولا يحرص إلا في طلب العلم والعمل، وفي جبلته العمل الدائب والجهد المتواصل والسعي المتكامل لا يعمل عملا ولا يخطو خطوة إلا لفائدة تعليمية أو دينية، فكم من التاهين والضالين كانو يستريحون في ظل عطفه ويطفؤون ظمأ علمهم وينهلون من هذا النبع الصافي.

رحل شيخنا الكريم، وهو تحت الثرى ولكن ذكره باق دائم ما عن في السماء نجم وما هطل من السحاب سجم وحبه باق في قلوب المتحابين، لأنه كان يغرس في القلوب الحب والإيمان والكلمات الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.....

هنيئا لك أيها الشيخ العزيز الرحلة السعيدة المباركة إلى رب الأرباب، فقد عشت سعيدا، ومت عظيما، رحمك الله، ورفع درجاتك، ورحم محبيك وألهمهم الصبر الجميل...(آمين، يا رب العالمين)

ذكريات

أ.رضوان حفيظ

الحلقة الثالثة عشر:

يسر أسرة مجلة السلام نشر ذكريات من حياة فضيلة الشيخ العلّامة المفتي محمد تقي العثماني –حفظه الله تعالى– في مجلّتها في صورة حلقات متسلسلة مترجمة من مجلة "البلاغ" الأردوية، وبالمناسبة توجّه إدارة المجلة كلّ الشكر والتقدير إلى فضيلة الشيخ –يحفظه الله تعالى– لإذنه لنا بالترجمة والنشر.

وهكذا اجتمعت في هذه البناية ذات طوابق أربعة ثقافات عديدة، وكان فضيلة الوالد –رحمة الله عليه– يؤدي حقوق جميع الجيران على قدر منازلهم، وكانت طفولتي التي لم تكن تطمح إلى ما وراء الألعاب شيئا تتمتع بمشاهد هذه الثقافات المتنوعة المجتمعة، وكان يربط بين هذه الأسر ذات الطوابع المختلفة رابط الأخوة البشرية، وكان أفرادها على اختلاف ثقافاتها واتجاهاتها يتقاسمون الأفراح والأحزان، وأتذكر جيدا أنه شب بمستودع قطن حريق مخيف، وكان المستودع يبعد عن بيتنا مسافة ثلاثة أميال إلى أربعة، وكان إزاء بنايتنا مبنى آخر، وكان الدخان المتصاعد المهيب يتراءى لنا كأن الحريق نشب وراء ما يلاصق ذلك المبنى، فما إن ارتفع الدخان حتى ابتدر جميع شباب بنايتنا نحوه للإطفاء، وكان فيهم أخي الأكبر محمد رضي أيضا، وكنت أتابع المنظر من نافذة البيت، فرأيت فوجا عظيما من الناس احتشد في لحظات يسيرة من بنايات مجاورة يسير نحو الحريق. ورجع الأخ بعد ساعات، وأخبر أن الحريق قد شب على بعد شاسع من بنايتنا بمستودع قطن للمحطة المركزية، وقد مُكِّن من إطفائه بحشود من الناس اجتمعت من الأطراف، وأصيب الأخ خلال الإطفاء في قدمه بسبيخة متلهبة من القطن تطايرت، فوقعت على قدمه، ولم يلتئم جرحه أياما.

وكان العهد عهد صفاء وإخاء، وكانت الألفة ترفل في أذيالها، تملأ عيون الناس بمشاهدها الآخذة بمجامع القلوب، وما أشد حنين العين إلى رؤيتها اليوم!

هذا، وكانت الأيام تمتحن تجلد والدينا وحسن احتمالهما، إذ كان فضيلة الوالد –رحمه الله– يجد راتبا يسيرا مقابل عمله في إعداد تقرير يحتوي على اقتراحات يؤخذ بها في أساسيات دستور المملكة، واستمر فضيلة الوالد –رحمه الله– مع صاحبيه فضيلة الشيخ مناظر أحسن كيلاني، وفضيلة الدكتور حميد الله –رحمهما الله– في هذا الإعداد ثلاثة أشهر، وانقطع عنه الراتب بعد إكمال التقرير، ولم تكن له وسيلة أخرى للكسب، وكنا الإخوة الأربعة الذين هاجروا معه صغار السن، وكان أهم قضايانا لدى فضيلة الوالد –رحمه الله– دراستنا، وكان من الصعب إشغال أحدنا في عمل يعود بمكاسب يعتبر بها.

ولم يكن من الحيطة حمل النقود في سفر الهجرة إلى باكستان، فدفع فضيلة الوالد –رحمه الله– قبل السفر بما لديه من النقود إلى جوهري بديوبند، وأخذ بها منه قلادة ذهب، وألبس هذه القلادة الذهبية والدتي الكريمة خلال السفر، وكان من نيته أنه إذا انسدت عليه أبواب الكسب بدل القلادة بالنقود ثانيا، فوفقا لهذا التدبير أخذ فضيلة الوالد –رحمه الله– بعد ثلاثة أشهر هذه القلادة إلى جوهري بمدينة كراتشي ليبيعها، فوضع الجوهري القلادة على المحك ليختبرها، فظهر أنها ليست قلادة ذهب، وأن الجوهري الذي باعه بديوبند قد غبنه، ولعله موه الصفر بماء الذهب، وباعه على أنه الذهب الخالص، وهكذا ضاعت البقية الباقية من المال، لكني أتذكر جيدا

أن فضيلة الوالد -رحمه الله- كان يسرد هذه الحكاية المفجعة منبسطا بل ضاحكا.

وكانت لفضيلة الوالد -رحمه الله- علاقات طيبة مع كثير من رجالات الجهاز الإداري للدولة، بدءا من رئيس الوزراء إلى موظفين عاديين، وكان عدد كبير منهم يحضر منزلنا للقاء فضيلة الوالد -رحمه الله-، لكن لم يكن أحد منهم يعلم ما فيه فضيلة الوالد -رحمه الله- من الظروف، حتى نحن الأولاد كنا في جهل عما يقاسيه فضيلة الوالد -رحمه الله-.

وكانت والدتي الكريمة تطبخ في هذه الظروف العسرة العدس أياما متتابعة، ويذكر فضيلة أخي الكبير المفتي محمد رفيع العثماني -رحمه الله-، وكان عمره آنذاك عشر سنوات، يذكر أنه اشتكى ذات مرة إلى السيدة الوالدة -رحمها الله- طبخَها العدس كل يوم، وحينئذ كشفت والدتي الكريمة لأول مرة عن ضيق الحال قائلة: "أتدري أن أباكم الكريم ليس له مصدر ربح ولا وسيلة كسب!".

كان من بين أصدقاء فضيلة الوالد -رحمه الله- الخليفة محمد عاقل -رحمة الله عليه-، وكان الخليفة تلميذ جدنا الشيخ محمد ياسين -رحمه الله-، وقد بقي الشيخ عاقل مدرسا بدار العلوم ديوبند لمادتين مادة: الفارسية، وعلم الحساب، ثم استعفى عن منصب التدريس لمساهمته في حركة استقلال باكستان، وهاجر إلى باكستان بعد هجرة العلامة شبير أحمد العثماني إليها، وفتح محلا للبقالة بين منطقة "صدر" و"جيكب لائن" بكراتشي، وكان يرسل إلى بيتنا بعض مواد غذائية على رغم طبع والدنا الأبي، وعرفنا لاحقا أنه كانت توقد في بيتنا النار مما كان يرسله الشيخ عاقل من المواد الغذائية ما لم يتيسر لفضيلة الوالد -رحمه الله- العمل.

ولا شك أن الشيخ الخليفة محمد عاقل -رحمه الله- كان يقدم كل هذه المعونة إلينا بكل إخلاص حسبة، لكن فضيلة الوالد -رحمه الله- كان يحسب لكل ما يأتينا من بقالته من المواد الغذائية حسابا، وذلك أخذا بالشفافية في التعامل، وفعلا أهدى فضيلة الوالد -رحمه الله- حين بسط الله عليه الرزق إلى الشيخ عاقل -رحمة الله عليه- مبلغا بمقدار ما أخذ منه. واتفق أنه ابتلي الخليفة عاقل -رحمه الله- ذات مرة بضيق، وكانت يمين فضيلة الوالد -رحمه الله- آنذاك ذات بسطة، فأعانه فضيلة الوالد -رحمه الله- بما استطاع.

الصمت يُنيم العقل !

قال الجاحظ " وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره، وتبلّدت نفسه، وفسد حسّه " البيان والتبيين ج ١ ص ٧٢٢

الصمت في اللسان أو البنان يؤدي إلى تعطل الجوارح حتى يذبل الحرف، وتُشل الأنامل، وتموت الأفكار؛ فلا تُمِت جوارحك فإن النوم أخو الموت ! كما أن قوي البدن الذي يقطع المسافات لو امتنع عن الحركة فترة من الزمن ما استطاع أن يخطو خطوة إلا بقائد ومساند حتى يستعيد قوته بعد هذا الانقطاع الطارئ الذي تعطلت معه العضلات وتوقفت الحركة فلا يمكن أن يعود كما كان من أول خطوة بل يحتاج إلا التدرج شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى النقطة التي توقف منها، هكذا يكون الصمت اللساني والبناني إذا تعطل عن الحركة؛ فمتى احتاج إلى الرجوع سيجد البطء في الكلام، والضعف في المقال ، لذلك قال المزني " طول الصمت حبسة "حبسة عن صناعة الحرف ، حبسة عن صياغة الكلم ، حبسة عن إيجاد الخواطر، وبعث الأفكار. لن تفتق الحرف واللسان إلا بترك الصمت لذا قال الجاحظ : اللسان إذا أكثرت تقليبه رق ولان وإذا أقللت تقليبه جسأ وغلظ. وكذا البنان إذا اطلقت له العنان تفجرت منه الحروف ، وأحسن البيان ؛ كالبستاني في روضة بستان إذا تعاهد بستانه بالسقاية استطاع أن يقطف من هنا ويقطف من هناك، فيصنع من بستانه جمال الحرف، وروعة الكلمة؛ ومتى توقف عن السقاية، ذبلت الورود، وماتت الزهور، وتساقطت الأوراق؛ فذهب ما كان يجد من جمال النسج، وروعة التنسيق! إياك وطلب الكمال في أي بداية كانت فلا تظن أن أساطين القلم، وأمراء البيان، هكذا خلقوا! إنما كانت البداية بحرف مائل، وبيان هزيل، ثم نمى شيئاً فشيئاً، فكان أمير البيان، ونابغة الأدب. فإن أردت أن تصل، فلا تُنِم عقلك، ولا تحبس قلمك، واستزد من قراءة كتب الأدب، والبلاغة؛ لترث عنهم حسن البيان، وجمال الكلمة. فمن الكتب التي أوصي بها في هذا الباب وما أن تقرأ فيها وتدمن النظر بمطالعتها إلا ويتبدل قلمك وتثمر كلماتك وتزهر حروفك حتى تكاد تنكر نفسك مما ترى من جميل الحرف لديك، وعذوبة الكلمة.ستتغير عندك المعالم وتكتسب المهارة، وتكون لديك أرضية ولّادة، وبستان ثري بالمفردات. هي مقالات مصطفى الرافعي وقد جمعت في كتاب .النظرات للمنفلوطي . ذكريات علي الطنطاوي وكما قيل (السهل الممتنع) .المثل السائر لابن الأثير .كتب الجاحظ .كتب سيد قطب .

المسلمون بين اليوم والأمس

عِمرانة بنت نعمة الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد!

فإن المتأمل في حال المسلمين اليوم لا يجد أمامه إلا التحسر والتندم على ما وصل إليه من الانحطاط والذل والضعف كالطير المقصوص جناحه، وإن كان هنالك أسباب وعوامل عديدة أدت إلى ذلك، بيد أنه من أهم الأسباب التي يذكرها لنا مشايخنا هو "ابتعادهم عن الدين"، وعدم التمسك بهدي السلف الصالح، ورحم الله الإمام مالك يومَ قال: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".

فما كان لأمتنا الإسلامية في الأزمان الغابرة من مجد وفخر وعز وتمكن لم يكن ليحصل لولا شدة تمسكها بدينها في شتى مجالات الحياة، ثم إذا أردنا نحن أن نستعيد ذلك المجد الغابر فعلينا أن نسير على خُطاهم، فلو قارنّا حالنا بحال السلف لرأينا العجب العجاب ولقال لسان حال المتأمل أين الدقيق من الركيك؟ وأين الزلال من الزعاق؟! وليس ذلك إلا لما حصل بيننا وبينهم من بون شاسع في التزام الإسلام من خلال امتثال أوامره واجتناب نواهيه، وفي اتخاذه عقيدةً وعبادةً ومعاملةً وأخلاقًا وسلوكًا في الظاهر والباطن، وفي السر والعلن، والالتزام بالإسلام بهذا المفهوم هو الذي كان سائدًا في سلف هذه الأمة انطلاقًا من الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه.

لذلك رأيت أن أنظر في حياة السلف الصالح في أهم جوانبها، كيف قضوا حياتهم في هذه الدنيا وما الذي كان يعينهم على التمسك بدينهم وكيف كانوا يمتثلون لكل أوامره وكيف كانوا يجتنبون كل نواهيه، وكل ذلك بصورة موجزة في مقال؛ ليكون أولا تذكرة لنفسي خاصة وللمسلمين عامة؛ فإن الإنسان في مثل هذا الزمن الذي تحدق به الفتن من كل حدب وصوب أحوج ما يكون إلى من يذكّره لدفع الغفلة والفتور عن نفسه: كما يعزز ذلك قول الله تعالى: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾.

ولقد اقتصرتُ في انتقاء أغلب الأمثلة والنماذج على من جاء بعد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، لأن الإنسان قد يتقاصر أمامهم ويبرر له الشيطان تقاعسه بحجة أنهم قد شُرفوا بصحبة رسول الله صلى الله وآله وسلم وعايشوا أجواء نزول الوحي، أما بالنسبة لمن بعدهم فلم يتيسر لهم ذلك، فإذا تأمّل الإنسان في سيرهم عرف قدر نفسه عمله ويعطيه وكان دافعا نفسيا قويا للاجتهاد في اكتساب الحسنات وتجنب السيئات، كما قال بعض العلماء: "إذا ذكر الصالحون افتضحنا".

ولستُ أروم استقصاء جميع الأمثلة من حياة السلف، فإنه مرمى بعيد المنال ومطلب عسير الحصول؛ لعدم اتساع هذي الوريقات مع بضاعتي المزجاة؛ إنما أسعى لذكر بعض النماذج المشرقة المؤثرة التي قد تفيقنا من

سباتنا ويحفزنا لإصلاح أنفسنا، مقسمةً إياها إلى أعمال القلوب وأعمال الجوارح باقتضاب دون استفاضةٍ، مع محاولة التعريج على بعض نماذج نساء السلف إلى جانب الرجال -رحمهم الله جميعا- حتى تتخذها بنات جلدتي نبراسا يشعل لهن الطريق المظلم المحفور بالفتن والمحن ويعينهن على الثبات والاستقامة مع كثرة تقلبات الدهر.

من أعمال القلوب:

استحضار المغيبات (الموت، الآخرة، الجنة والنار):

ومن أهم ما يميز أولئك الصالحين عنا، هو قوة إيمانهم بالغيبيات، وقوة استحضارهم للدار الآخرة، وللجنة وللنار، وإن كنا نحن كذلك نرى الآخرة الجنة والنار حقا، وربما قد يستهين أحدنا بشأن مثل هذا التذكير لكثرة ترداد ذكره على مسامعنا إلا أن شواغل الدنيا وملهياتها قد تصرف أذهاننا عن استحضارها في كل لحظة من لحظات حياتنا، بخلاف ما كان عندهم، فقد كان يتجلى قوة استحضارهم للمغيبات في كل مواقف من حياتهم سواء كانت في مواطن الحزن أو الفرح.

-قال الأصمعي: قيل لبعض الصالحين: كيف حالُك؟ قال: كيف حالُ من يَفْنَى ببقائه، ويَسْقَم بسلامَتِه، ويُؤتى من مَأمنه.

-وعن سفيان قال: كان عمر بن عبد العزيز يوما ساكتا وأصحابه يتحدثون، فقالوا له: مالك لا تتكلم يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت مفكرا في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها، وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها، ثم بكى.

-وقدم ابن أخ لـ(عفيرة العابدة) من غيبة طويلة، فبُشرت به، فبكتْ فقيل لها: ما هذا البكاء؟ اليوم يوم فرح وسرور، فازدادت بكاءً ثم قالت: والله، ما أجد للسرور في قلبي سكناً مع ذكر الآخرة، ولقد أذكرني قدومه يوم القدوم على الله، فمن بين مسرور ومثبور.

- وسمعت رابِعَة تَقول ما رَأَيْت الثَّلج إلّا تذكرت تطاير الصُّحُف ولا رَأَيْت الجَراد إلّا ذكرت الحَشْر ولا سَمِعت مُؤذنًا إلّا ذكرت مُنادِي يَوْم القِيامَة.

-كانت معاذة العدوية إذا جاء النهار قالت: هذا يومي الذي أموت فيه، فما تنام حتى تمسي وإذا جاء الليل قالت: هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وإذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم.

الإخلاص:

لا يخفى على مسلم أهمية الإخلاص فإنه عليه مدار قبول عمل العبد ورده عند الله عزوجل؛ فقد كان السلف الصالح لشدة حرصهم على الإخلاص لربما تورّعوا عن ادّعاءه إضافةً إلى حرصهم على إخفاء أعمالهم الصالحة من أنظار الناس بينما حالنا على نقيض ذلك تماما، فقد نتمنى أن يظهر كل عملنا الصالح ويجري على ألسنة الناس ذكره إلى جانب ادعاءنا للإخلاص فلو سئل أحدنا لم تطلب العلم؟ لتبادر إلى الألسنة بسرعة فائقة: "لوجه الله" بخلاف سلفنا الصالح فإنهم كانوا يتورعون في ذلك لدقة إدراكهم لمعنى الإخلاص وأهميته.

فهاكم مثالا ورد عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بأنه سُئل: هل طلبتَ العلمَ لوجه الله؟ فقال: لله عزيز!!! ولكنه شيء حُبّب إليّ فطلبتُه.

-وجاء عن هشام الدستوائي انه قال: "والله ما أستطيع أن أقول: إني ذهبت يوما أطلب الحديث أريد به وجه الله" وهذا الإمام هو من قال فيه شعبة: ما أقول لكم إن أحدًا طلب الحديث يريد وجه الله تعالى إلا هشامًا الدستوائي.

- كانت الوهطية أم الفضل تَقول احْذَرُوا ألا يكون شغلكم طلب راحات النُّفُوس وتوهمون أنكُمْ فِي طلب العلم وطالب العلم هُوَ العامِل بِهِ ولَيْسَ العَمَل بِالعلم كَثْرَة الصَّوْم والصَّدَقَة والصَّلاة وإنَّما العَمَل بِالعلم إخلاص العَمَل لله بِصِحَّة النِّيَّة ومراقبة نظر الله تَعالى إلَيْهِ إن لم يكن هُوَ ناظرا إلى ربه ومشاهدا لَهُ.

- وقال ابن عيينة: كان من دعاء المطرِّف بن عبد الله: اللهم إني أستغفرك مما زعمت أني أريد به وجهك، فخالط قلبي منه ما قد علمت.

الرجاء والخوف:

إن الرجاء والخوف أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، فالرجاء يستلزم الخوف والخشية تتضمن

الرجاء، لولاه لكانت قنوطا، وذكر بعض العلماء: "أنه لا يحسن أن تطرح نصوص الرجاء على الناس بتوسع في زماننا هذا، لأن عامة الناس غلب عليهم الرجاء وإذا تعاظم الرجاء في النفوس بعث على طول الأمل وسعته لذلك نجد كثيرا منهم يرتع في أودية المعصية غير مبال وإذا ذُكّر بالله نفر فهؤلاء بحاجة إلى التخويف بالله من عذابه ونقمته، وأما الرجاء إنما يُحدّثُ به أحد رجلين: رجل أسرف على نفسه ويكاد يقنط من رحمة الله ورجل غلبه جانب الخوف حتى تجاوز الحد الشرعي وأضر بنفسه وأهله" وكان السلف يغلبهم في الدنيا جناح الخوف وأما عند الخروج من الدنيا فكان جناح الرجاء هو الغالب، وبناء على ذلك انتقيتُ نماذج الخوف مع الإضراب عن ذكر أمثلة الرجاء.

-قال سفيان الثوري أيضًا: ما أطاق أحد العبادة، ولا قوي عليها إلا بشدة الخوف.

-يقول ابن أبي مليكة وهو من التابعين كما في هذه الرواية التي ذكرها عنه الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- في كتاب الإيمان قال: (أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كلهم كان يخشى على نفسه النفاق، ولا يقول: (إن إيماني كإيمان جبرائيل وميكائيل)

-وقال مريج بن مسروق: المخافة قبل الرجاء، فإن الله عزوجل خلق جنة ونارًا، فلن تخوضوا إلى الجنة حتى تمروا على النار.

-وقال سفيان: بلغنا أن أم الربيعِ بن خثيم كانت تنادي، فتقول: يا بنيّ، يا ربيع، ألا تنام، فيقول: يا أماه من جنّ عليه الليل وهو يخاف البيات حُق له أن لا ينام. قال: فلما بلغ ورأت ما يلقى من البكاء والسهر نادته فقالت: يا بني لعلك قتلت قتيلًا؟ فقال: نعم يا والدة، قتلت قتيلًا، فقالت: ومن هذا القتيل يا بني نتحمل على أهله فيُعْفوك، والله لو علموا ما تلقى من البكاء والسهر لقد رحموك، فيقول: يا والدتي هيَ نفسِي.

الورع:

وحكى الحسن من ورع عبد الله ابن المبارك أنه استعار قلما من رجل بالشام وحمله إلى خراسان ناسيا فلما وجده معه بها رجع إلى الشام حتى أعطاه لصاحبه.

-كان لبشر الحافي الزاهد المشهور أخوات ثلاث: وهي: (مُخة) و(مضغة)، و(زبدة)، وكلهن عابدات زاهدات مثله، وأشد ورعًا أيضًا، ذهبت إحداهن إلى الإمام أحمد فقالت: إني ربما طفئ السراج، وأنا أغزل على ضوء القمر، فهل علي عند البيع أن أُميز هذا من هذا؟ فقال: "إن كان بينهما فرق، فميزي للمشتري".

- أم الأسود بنت زيد العدوية كانَت معاذَة العدوية أرضعتها، قالَت أم الأسود قالَت لي معاذَة العدوية لا تفسدي رضاعي بِأكْل الحَرام فَإنِّي جهدت جهدي حِين أرْضَعتك ألا آكل إلّا حَلالا فاجتهدي بعد ذَلِك ألا تأكلي إلّا حَلالا لَعَلَّك توفقين لخدمة سيدك والرِّضا بِقَضائِهِ.

التواضع:

وقال أيوب بن المتوكل: كان الخليل بن أحمد إذا أفاد إنسانًا شيئًا، لم يُرِهِ بأنه أفاده، وإن استفاد من أحد شيئًا، أراه بأنه استفاد منه. قال الذهبي: صار طوائف في زماننا بالعكس.

-وقال مطرِّف بن عبد الله: ما مدَحني أحد قطّ إلا تصاغرتْ إليّ نفْس

-وعن رجل قال: رأيتُ أثر الغَمِّ في وجه الإمام أحمد بن حنبل، وقد أثنى عليه شخص، وقيل له: جزاك الله عن الإسلام خيرًا، قال: بل جزى الله الإسلامَ عني خيرًا. من أنا وماَ أنا؟!

-وعن مخلد بن الحسين: ذكر أن العلاء بن زياد قال له رجل: رأيت كأنك في الجنة، فقال له: ويحك أما وجد الشيطان أحدًا يسخر به غيري وغيرك.

الاجتهاد في العبادة:

سُئِل حاتم الأصم عن صلاته، فقال: إذا حانت الصلاة، أسبغت الوضوء، وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه، فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي، ثم أقوام ‘لي صلاتي، وأجعل الكعبة بين حاجبي، والصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وملك الموت ورائي، وأظنها آخر صلاتي، ثم أقوم يسن يدي الرجاء والخوف، أكبر تكبيراُ بتحقيق، وأقرأ بترتيل، وأركع وكوعًا بتواضع وأسجد سجودًا بتخشع، وأتبعها الإخلاص، ثم لا أدري أقبلت أم لا؟

-وكانت أم طلق رحمها الله تصلي في كل يوم وليلة أربع مائة ركعة، وتقرأ من القرآن ما شاء الله.

-كانت حفصة بنت سيرين تقرأ نصف القرآن في كل ليلة وكانت تصوم الدهر كله وتفطر العيدين وأيام التشريق.

-وحدثني أبو الوليد، قال: ربما رأيت غضنة وعالية رحمهما الله تقوم إحداهما من الليل فتقرأ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والنعام، والأعراف في ركعة.

كانت معاذة العدوية تصلي في كل يوم وليلة ستمائة ركعة وتقرأ جزءها من الليل تقوم به. وكانت تقول عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلم القبور.

العمل بالعلم:

كان السلف يحرصون على العمل كحرصهم على العلم، ولكن لم يكن التقصير في العمل داعيا إلى ترك طلب العلم والاستزادة منه؛ إنما يسعى المرء حسب مقدرته ويسدد ويقارب وأحسن ما ورد في هذا الباب هو عن سفيان الثوري:

-عن عبد الله بن المبارك، قال سئل سفيان الثوري: طلب العلم أحب إليك يا أبا عبد الله أو العمل؟ فقال: إنما يراد العلم للعمل، لا تدع طلب العلم للعمل، ولا تدع العمل لطلب العلم.

-وقال عطاء بن السائب: رأيت مُرَّة الهمدانيّ كان يُصلِّي في اليوم والليلة ستَّ مئة. قال الذهبي: ما كان هذا الوليُّ يكاد يتفرغ لنشر العِلم، ولهذا لم تكثر روايتُه، وهل يُراد من العلم إلا ثَمَرتُه.

التزام نساء السلف بالحجاب:

-وعن أم علقمة بنت أبي علقمة قالت: "رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة رضي الله عنها وعليها خمار رقيق يشف عن جبينها، فشقته عائشة عليها، وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟! ثم دعت بخمار فكستها" وفي رواية الموطأ: (وكستها خمارًا كثيفًا)

-ولما كان العلامة الكاساني في حلب طلبت منه زوجته الفقيهة فاطمة بنت السمرقندي الرجوع إلى بلاده، فلما همَّ بذلك استدعاه الملك العادل نور الدين، وسأله أن يقيم بحلب فعرفه أنه لا يقدر على مخالفة زوجته، إذ هي بنت شيخه، فأرسل الملك إلى فاطمة خادمًا بحيث لا تحتجب منه، ويخاطبها عن الملك في ذلك، فلم تأذن للخادم، وأرسلت إلى زوجها تقول له: أبَعدُ عهدُك بالفقه إلى هذا الحد؟ أما تعلم أنه لا يحل أن ينظر إليَّ هذا الخادم؟ وأي فرق بينه وبين الرجال في عدم جواز النظر؟ فأرسل إليها الملك امرأة لتكلمها في هذا.

-وعن عاصم الأحول قال: "كنا ندخل على حفصة بنت سيرين، وقد جعلت الجلباب هكذا، وتنقبت به، فنقول لها: رحمك الله، قال الله تعالى: ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ﴾ هو الجلباب، قال: فتقول لنا: أي شيء بعد ذلك؟ فنقول: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ﴾، تقول: هو إثبات الحجاب. - وكان عند بعض القرشِّيين: امرأةٌ عربيّةٌ، ودَخَل عليها خصيٌّ لزوجها وهي واضعةٌ خِمارَها، فحلقتْ رأسَها وقالت: ما كان ليَصْحَبَنِي شعْرٌ نَظَر إليه غيرُ ذي مَحْرَم".

وقد يعترض أحدهم على إيراد هذا النموذج بحجة أن فيه مبالغة إلا أن المقصود منه شد التفات الأخت المسلمة على مدى حرص نساء السلف الصالح على ما أمرن به من حجاب ومقارنة ذلك وبانجراف كثير من بنات جلدتنا وراء الدعوات الباطلة من الدعاة الضالة المضلة إلى إقصاء الحجاب وستر الوجه من الشريعة الإسلامية.

الإكثار من الذكر: يا لها من عبادة سهلة يسيرة! ويا لحسرتنا على التقصير بها!

* وعن سعيد بن عبد العزيز قال: قلت لمعروف بن هانئ: أرى لسانك لا يفتر من ذكر الله فكم تسبح في كل يوم؟ قال: مائتي ألف مرة إلا أن تخطئ الأصابع.

* وقال سلام بن أبي مطيع: كان الربيع بن خثيم إذا أصبح قال: مرحبًا بملائكة الله، اكتبوا، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَا الله، والله أكبر.

* عن ابن أبي رواد قال كان عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة فأتت فلما بلغت القبر اختلست من أيدي الرجال رحمها الله.

ترك الفضول من القول والفعل:

-وعن أبي حيان التيمي عن أبيه قال: "رأيت ابنة الربيع بن خثيم أتته فقالت: يا أبتاه! أذهب ألعب؟ فقال: يا بنيتي! اذهبي قولي خيرًا."

فتأمل رعاك الله ما بلغ بهم الحال في الحرص على اجتناب الفضول، إنه قد خشي أن تكتب في صحيفته كلمة (اذهبي فالعبي)، فاستعاض عنها بقوله (اذهبي قولي خيرًا).

-وعن جرير بن حازم قال: ذكر ابن سيرين رجلًا فقال: ذاك الرجل الأسود -يريد أن يعرفه بصفة يمتاز بها- ثم قال: أستغفر الله؛ ما أراني إلا قد اغتبته.

- وكان الربيع بن خيثم إذا أصبح وضع دواة وقرطاسًا وقلمًا، فكل ما تكلم به كتبه، ثم يحاسب نفسه عند المساء. وقلتُ: من جرّب مثل صنيع الربيع رحمه الله، سيلمس لذلك أثرا في إعانته على ترك الفضول لا محالة.

- معاذَة بنت عبد الله العدوية، وكانَت من أقْران رابِعَة كانَت تأنس بها ولم ترفع بصرها إلى السَّماء أرْبَعِينَ سنة.

-مكي البصري قال: حدثتني سوادة السلمية قالت: كانت أم حيان تقرأ القرآن في كل يوم وليلة، وكانت لا تتكلم إلا بعد العصر فإنها تأمر بالحاجة والشيء تريده.

التحلي بحسن الخلق:

-قال الإمام أحمد عن زوجته العباسية بنت الفضل -رحمها الله-، أم ولده صالح، أقامت معي أم صالح ثلاثين سنة، فما اختلفت أنا وهي في كلمة. ثم ماتت -رحمها الله-.

-وعن بلال بن سعد قال: كانوا يشتدون بين الأغراض، ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا جاء الليل كانوا رهبانا.

-وقالَت أمة الحميد قلت لأبي سعيد الخراز أوصني فَقالَ لي راقبي الله تَعالى فِي سرك واتبعي أوامره على ظاهرك واجتهدي فِي قَضاء حوائج المُسلمين والقِيام بخدمتهم تصلي بذلك إلى مقام الأبْرار إن شاءَ الله -مُؤمنَة بنت بهْلُول كانت من العارفات الكبيرات وسئلت من أيْن اسْتَفَدْت هَذِه الأحْوال قالَت من اتِّباع أمر الله على سنة رَسُول الله ﷺ وتعظيم حُقُوق المُسلمين والقِيام بِخِدْمَة الأبْرار الصّالِحِين

-وهنا أريد أن ألفت انتباه أختي الفاضلة، فإذا كان يظهر من سير هؤلاء الصالحات سعيهنّ في قضاء حوائج عامة المسلمين كما ترد في حث ذلك نصوص تعد ولا تحصى، فكيف بمن يربطك به صلة القرابة أبوةً كانت أو مصاهرة كانت، أمثال إخواننا الأشقاء أو أمهات الأزواج (حيث يكون الناس بين مد وجزر فيها) أليسوا هم أولى بحسن خلقنا بالقيام بخدمتهم وقضاء حوائجهم فيكون لنا أجرا مضاعفا أجر نفع المسلم وأجر صلة القرابة؟!

أكتفي بذكر هذا القدر من النماذج ومن أراد الاستزادة فليراجع مظانها في الكتب، ومن رأى في بعض الأمثلة شيئا من المبالغة فأقتبس له تعليقا لطيفا للإمام ابن عطية على حكاية أحدهم قد بالغ في تحقيق جانب الخوف بإدخال أصبعه في أذن قدح الماء متفكرا طوال الليل إلى الفجر: "وخَيْرُ الأمور أوساطها، وليس علماء الأمَّة الذين هم الحُجَّة على هذا المنهاج، وقراءةُ علْمِ كتابِ اللهَّ ومَعانِي سُنَّة رسُوله لِمَن يفهم ويرجى نَفْعُه أفضَلُ من هذا" -وأمعن النظر فيما قاله بعد ذلك- "لكنْ يَحْسُنُ ألاَّ تخلُوَ البلاد مِن مثل هذا." وأقول ربما يرفع الله البلاء عن البلاد ونقمته منا بمثل هؤلاء.

أسأل الله أن يعينني وإياكم على الاقتداء بهدي أولئك الأعلام الذين كانوا مفخرة للأمة ولا يجعل حظي من هذه النماذج المباركة جمعها وإعدادها دون المجاهدة في التأسي بها. والله ولي التوفيق.

المراجع والمصادر للنماذج المنقولة:

سير أعلام النبلاء للذهبي.

طبقات الصوفية للسلمي. (نسخة موقع تراث)

صفة الصفوة لابن الجوزي.

موسوعة ابن أبي الدنيا.

حياة السلف بين القول والفعل لأحمد الطيار.

أعمال القلوب للشيخ خالد السبت.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني.

تعظيم العلم للشيخ صالح العصيمي.

محمد رسول الله تعالى

د. عمر عبد الهادي ديان

رَسُـوْلُ الإلـهِ خَلِيْـلٌ هُـوَ ... حَبِيْـبُ السَّـمَاءِ إِمَـامُ الْـوَرَى

جَـلَا اللهُ ظُلْـمًا بِـهِ فَانْتَهَـى ... وَصَـارَ الْجَمِيْـعُ دُعَـاةَ الْهُـدَى

أَيَـا سَـامِعِي الصَّـوْتِ هَـا فَاسْـمَعُوا ... نُحِـبُّ الرَّسَـوْلَ نُحِـبُّ التُّقَـى

نُحِـبُّ الْبَشِـيْرَ وَذَا وَاجِـبٌ ... وَنَبْغِـي الشَّـفَاعَةَ يَـا مَـنْ قَـلَى

فَنَفْـدِي الرَّسُـوْلَ بِأَرْوَاحِنَـا ... وَنَسْـمُو وَنَعْلُـو فِي مَـنْ سَـمَا

وَيَـا الْكَافِـرُوْنَ اللِّـدَادُ انْتَهُـوْا ... وَعُـوْدُوْا إِلَى الرُّشْـدِ قَبْـلَ الْفَنَـا

وإِلَّا فَمُوْتُـوا وَسُـحْقًا لَكُـمْ ... وَفِي النَّـارِ كُوْنُـوا فَبِئْـسَ النُّهَـى

أَحَقًّـا سَـمِعْتُمْ لِفُجَّارِكُـمْ ... يَخِيْطُـوْنَ أَكْفَانَكُـمْ فِي الضُّحَـى

خَسِرْتُـمْ وَخِبْتُـمْ وَغَرَّرَتُمُـو ... بِأَفْـلَاذِ أَكْبَادِكُـمْ يَـا بَـلَا

أَضَـاعَ الْحَيَـاءُ فَيَـا وَيْلَكُـمْ ... رِجَـالَ الفَسَـادِ دُعَـاةَ الشَّـقَا

وَإِنْ كَانَ بَعْـضٌ لَكُـمْ سُـوْقَةً ... فَيَـا وَيْحَهُـمْ مِـنْ هُـوَاةِ الْبَـلَا

وَيَـا خَالِـقَ الْكَـوْنِ إِنَّـا عَـلَى ... عُهُـوْدٍ وثَـاقٍ تَـذُمُّ الْوَنَـى

وَأَنْـتَ الْمَتِـيْنُ تُحِـبُّ الْوَفَـا ... عَظِيْـمُ الصِّفَـاتِ شَـدِيْدُ الْقُـوَى

أُولَئِـكَ يَـا رَبَّنَـا جَـاوَزُوا ... حُـدُوْدَ الْحَيَـاةِ كَذِئْـبٍ عَـدَا

وَصَارُوا عَبِيْدًا لِأَشْرَارِهِمْ وَقَامُوا بِفِعْلٍ شَدِيْدِ الْخَنَا
وَمَا ذَاكَ إِلا لِأَنَّ الرَّسُوْ لَ مِنْ أَصْلِ عُرْبٍ وَلِلْخَيْرِ جَا
فَحِقْدًا وَكُفْرًا يَكِيْدُوْنَنَا فَهَيَّا إِلَى اللهِ نَرْجُو الْعُلَا
نُصَلِّيْ وَنَسْجُدُ خَلْفَ الإِمَا مِ مِنَ الْآنِ حَتّى بُلُوْغِ الرَّدَى
وَنَدْعُو الإِلَهَ وَنَحْنُ لَهُ خُضُوْعٌ وَشُكْرٌ يَغِيْضُ الْعِدَا
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْحَيَاةَ هُنَا حَيَاةُ الرَّسُوْلِ وَإِلَّا فَلَا
وَيَا مُسْلِمُوْنَ أَلَا نَسْتَحِيْ أَضَعْنَا الْهِدَايَةَ رُوْحَ الْبَقَا
وَنَبْغِي الْحَيَاةَ تِبَاعًا لَهُمْ نُقَلِّدُهُمْ فِي الشَّقَا وَالْعَنَا
فُحُلُّوا حَبَائِلَ قَدْ أُحْكِمَتْ شِرَاكًا وَإِلَّا كَكَبْشٍ ثَغَا
وَلَا بُدَّ مِنْ سَاعَةٍ نَلْتَقِيْ بِهَا فِي السَّمَاءِ فَيَا لَلْمُنَى
شَرَابَ الْخُلُوْدِ شَرَابَ الرِّضَا فَنُسْقَى وَنَشْرَبُ مِنْ كَفِّهِ
وَيَا نَاسُ قُوْمُوا نُصَلِّي عَلَى رَسُوْلِ السَّلامِ إِمَامِ الْعُلَا
فَنَغْدُو ضِيَاءً بِدُنْيَا الْفَنَا تَزُوْلُ الْهُمُوْمُ وَيَبْقَى الْهَنَا
وَمَنْ عَارَضَ الْحَقَّ سَوْفَ يَرَى جُنُوْدَ السَّمَاءِ تُغَطِّي الْفَضَا
فَعَجِّلْ إِلَهِي بِنَصْرٍ لَنَا إِلَيْكَ الرَّجَاءُ وَمِنْكَ الْعَطَا
وَمَا حِيْلَةُ الْمَرْءِ إِلَّا الْوَغَى إِذَ الْحَرْبُ ثَارَتْ لِشَرٍّ فَشَا
فَنَرْجُوْكَ يَا رَبَّنَا قَائِدًا يَقُوْدُ الرِّجَالَ وَيَمْحُو الدُّجَى

المسلمون بناة الحضارة

الإدارة

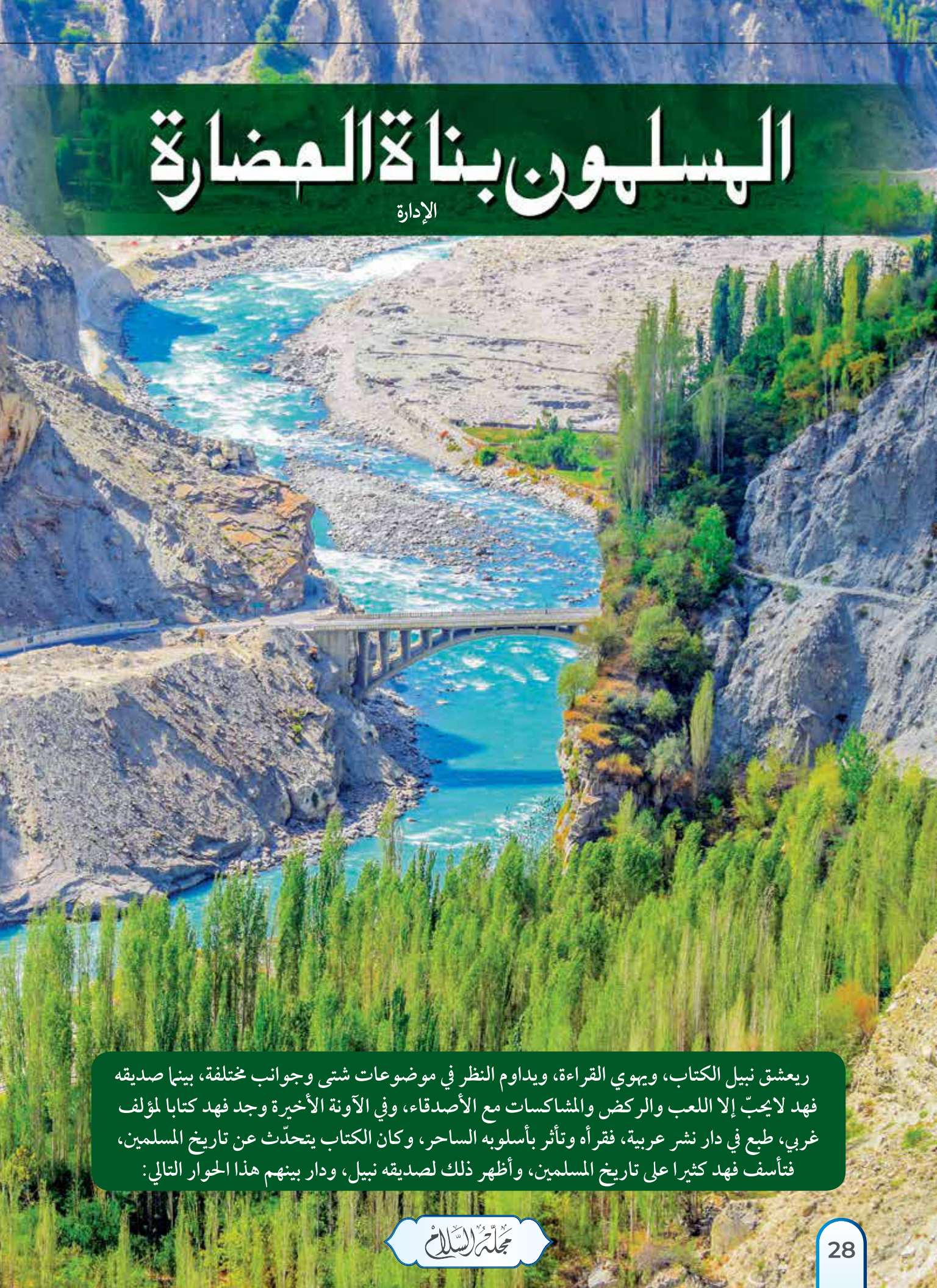

ريعشق نبيل الكتاب، ويهوي القراءة، ويداوم النظر في موضوعات شتى وجوانب مختلفة، بينما صديقه فهد لايحبّ إلا اللعب والركض والمشاكسات مع الأصدقاء، وفي الآونة الأخيرة وجد فهد كتابا لمؤلف غربي، طبع في دار نشر عربية، فقرأه وتأثر بأسلوبه الساحر، وكان الكتاب يتحدّث عن تاريخ المسلمين، فتأسف فهد كثيرا على تاريخ المسلمين، وأظهر ذلك لصديقه نبيل، ودار بينهم هذا الحوار التالي:

فهد: قرأت الليلة كتابا يتحدث عن تاريخ المسلمين، وأنا متحيّر ومتأسف على تاريخ المسلمين، لم يقدّموا للحضارة شيئا ملموسا، أثبت المؤلف تاريخيا، أن المجتمع المسلم لم يساهم في تطور الحضارة الإنسانية وتقدمها.

نبيل: الغربيون يحاولون دائما إخفاء الصدق، ويشدّون في إشاعة مثل هذه الأكاذيب لتخدير عقولنا وغسل أدمغتنا، هذا كذب وتقليب التاريخ، يسمّون عصورنا الذهبية بالعصور الوسطى.

نبيل: لدي الكثير من الأدلّة، انظر ماذا قال المستشرق والفلكي الفرنسي (جان جاك سيديو)، إنّه قال:"العرب هم في الواقع أساتذة أوروبا في جميع فروع المعرفة". وقال المستشرق الإنجليزي (رينولد ألين نيكلسون):"وما المكتشفات اليوم لتحسب شيئاً مذكورا إزاء ما نحن مدينون به للرواد الأوائل من العرب والمسلمين الذين كانوا مشعلا وضياءً في القرون الوسطى والمظلمة في أوروبا"..

فهد: لكن ما الذي يكسبون وراء هذا التقليب...، إنها قضية تاريخية قائمة على حقائق علمية، لا يمكن إسنادها إلى الكذب... هل لديك معلومات عن إنجازات المسلمين وعلمائهم؟

فهد: جميل ورائع، زدنا من المعلومات عن أنجازات المسلمين...

نبيل: انظر إلى ساعة يدك، بها أرقام تدل على الوقت، من أين جاء هذا النمط من الترقيم؟. لقد كانت مشكلة الأرقام كبيرة في العالم حتى جاء المسلمون بالصفر، وقد شرح الخوارزمي استخدامه، وطريقة استعمال النظام العشري بدلا من الترقيم بالأحرف الهجائية والرموز الهندسية، وهو أول من ابتكر علم الجبر، وفصله عن الحساب. وأول مَن شرح العين ونظرية الرؤية من خلال التجارب العلمية، وتوصَّل إلى الاكتشاف النظري للعدسات هو ابن الهيثم العالم المسلم. وأول من حلم بطيران الإنسان، هو العالم المسلم عباس بن فرناس الأمير الأندلسي، وكذلك هو أول من اخترع الزجاج، فالموضوع يطول بذكر جميع إنجازاتهم.

فهد: جزاكم الله خيرا، معلومات قيمة سمعنا منك عن العلماء المسلمين، فمن الآن أداوم على القراءة والمطالعة حتى نعرف الأكثر عن الحقائق التاريخية وتاريخ الإسلام والمسلمين.

نبيل: بارك الله بكم، نلتقي لاحقا، إن شاء الله.

ينابيع المعرفة

الإدارة

ليس بعلم ما حوى القِمْطَر

يقول الإمام الغزالي: من أساتذتي الذين استفدت منهم قاطع طريق، خرج علينا مرة، فأخذ كل ما في القافلة، وأخذ تعليقي (دفتر المذاكرات التي كان يكتب فيها ما يسمع). قال: فجعلت أتوسل إليه وأقول: أنا لا آسف على مال ولا متاع، ولكن تعليقاتي. قال له: وما تعليقاتك؟ قال الغزالي: دفتر فيه علمي كله. فضحك قاطع الطريق، وقال: ما هذا العلم الذي يذهب منك إن ذهب الدفتر! قال الغزالي: فانتبهت لهذا الدرس، وجعلت أحفظ كل شيء أسمعه؛ لئلا يذهب إن ذهب الدفتر. ومن هنا قالوا: ليس بعلم ما حوى القمطر*** ما العلم إلا ما حواه الصدر

عند الطيب تذكر أحمد:

كان محمد بن إسماعيل الصنعاني صاحب كتاب (سُبل السلام) إذا طيّبه أحدٌ صلّى على النبي ﷺ . فسُئل: هل في ذلك سنةٌ واردة؟ فأنشد قائلًا : يقولون عند الطِّيب تذكرُ أحمدًا***فهل عندكمْ من سُنّةٍ فيه تُؤثرُ

فقلتُ لهم لا : إنّما الطّيبُ أحمدٌ***فأذكرُهُ والشيءُ بالشيءِ يُذكَرُ

خواطر القلم

= **يتغيّرُ الخطابُ بتغيُّرِ المصالحِ عند الكثير:** وقت المصلحة قال إخوة يوسف: أرسل معنا أخانا، وعندما انتهت المصلحة، قالوا: إن ابنك سرق.

= **المعدن النقي لا تغيره الأحوال:** فقيل ليوسف – عليه السلام – وهو في السجن: "إنا نراك من المحسنين" وقيل له وهو على خزائن مصر: "إنا نراك من المحسنين"

= **اختيار الكتب:** تخيّر من الكتُب ما يصقل ذهنك، ويرقّق عاطفتك، ويغذّي روحك، ويُذهِلك عن كل شيء حولك، فتزداد إلى عقلك عقولا، وإلى روحك أرواحا، حتى تسكر بها تقرأ ويسكر بك، وذلك هو النبيذ الزلال، والسُّكر الحلال !

= **بنان بلا قراءة:** بنانك بلا قراءة؛ صحاري شمطاء، تتلظى فيها الرمال، ويتربص بها شبح السخف من كل اتجاه، فإذا سيقت إليها سحائب المطالعة؛ اهتزت ورَبَت، وأنبتت من كل زوج بهيج !

= **كي تكون كاتبا:** لكي تكون كاتباً؛ ينبغي أن تكون قارئاً، فإن القراءة أخت الكتابة من الرضاعة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "يحرُم من الرضاعة ما يحرُم من النسب".

الأمثال العربية المختارة

إنَّ السِّقْطَ يُحْرِقُ الحَرَجَة: السقط: شرارة نار، والحرجة: شجرة كثيفة ملتفة. ومعنى المثل: أَنَّ الأَمرَ الصغيرَ قد يصيرُ إِلى أَعظمَ، والرجلَ المُسَتَحْقرَ قد يُغني غِناءَ المُستَعْظَمَ، بل الواحدَ قد يقوم مقامَ الجَمِّ. تقول: اهتم بوقتك، ولا تضيع حتى ثانية منه، فإن السقط يحرق الحرجة.

أنا بالقُوس، وأنت بالقرقوس: القوس بضم القاف: صومعة الراهب. والقرقوس، على مثال قربوس: القاع الصلب الأملس لا نبات فيه. وبين المكانين بون شاسع. يضرب مثلا عند التباعد في الأمكنة أو الخصال والشيم. تقول: لا يمكن التوافق بيننا، فأنت بالقوس وأنا بالقرقوس.

أنفُك منك وإن كان أجدع: الجدع: القطع في الأنف. ويعني أن أنفك لا يمكنك قطعه وإن كان به عيب. ويضرب هذا المثل في الحث على صلة الرحم مع تحمل عيوب الأقارب وعدم مصارمتهم كما لا يصارم الأنف عند عيب. تقول: تحمل الأخطاء من الأقرباء، ولا تقاطعهم، فإن أنفك منك وإن كان أجدع.

حتام تكرع ولا تنفع: حتى حرف دخلت على ما الاستفهامية. كرع في الماء: تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفين أو إناء. ويضرب المثل للحريص في جمع شيء دون نفع.

قطوف لغويّة

قالوا عن الصمت: بلاغة وقت الثرثرة. خيانة وقت شهادة الحق. جُبن وقت سماع الباطل. تردّد وقت القرار. حكمة وقت الفتنة. كبرياءوقت الحزن. قوة وقت الغضب. أدب وقت سماع النصيحة.تواضع وثقة وقت الفوز. تدبر وقت التفكر. عزة وقت الحاجة. عِتاب وقت اللقاء. ندم وقت العتاب واللوم.

أسماء آباء وأمهات وأبناء في مملكة الحيوانات:

الأب: أسد، الأم: لبؤة، الابن: شبل.
الأب: ثعلب، الأم: ثعلبة، الابن: هجرس.
الأب: ضبع، الأم، ضبع، الابن: فوعل.
الأب: ضب، الأم: ضَبَّة، الابن: حسل.
الأب: ذئب، الأم: سلقة، الابن: سِمْع.
الأب: حصان، الأم: فرس الابن: مهر.
الأب: حمار، الأم: أتان، الابن: جحش.
الأب: أرنب، الأم: عكرشة، الابن: خرنق.
الأب: دب، الأم: دبة، الابن: ديسم.
الأب: تيس، الأم: عنزة، الابن: جدي.
الأب: ظبي، الأم: ظبية، الابن: خِشْف.
الأب: خنزير، الأم: خنزيرة، الابن: خِنّوص.
الأب: قرد، الأم: قِشة، الابن: هوذل.
الأب: ظليم، الأم: نعامة، الابن: رأل.
الأب: نسر، الأم: أم قشعم، الابن: هيثم.
الأب: فأر، الأم: فأرة، الابن: درص.
الأب: علجوم، الأم: ضفدعة، الابن: شرغوف.
الأب: ثعبان أفعوان، الأم: حيّة أفعى، الابن: حريش.

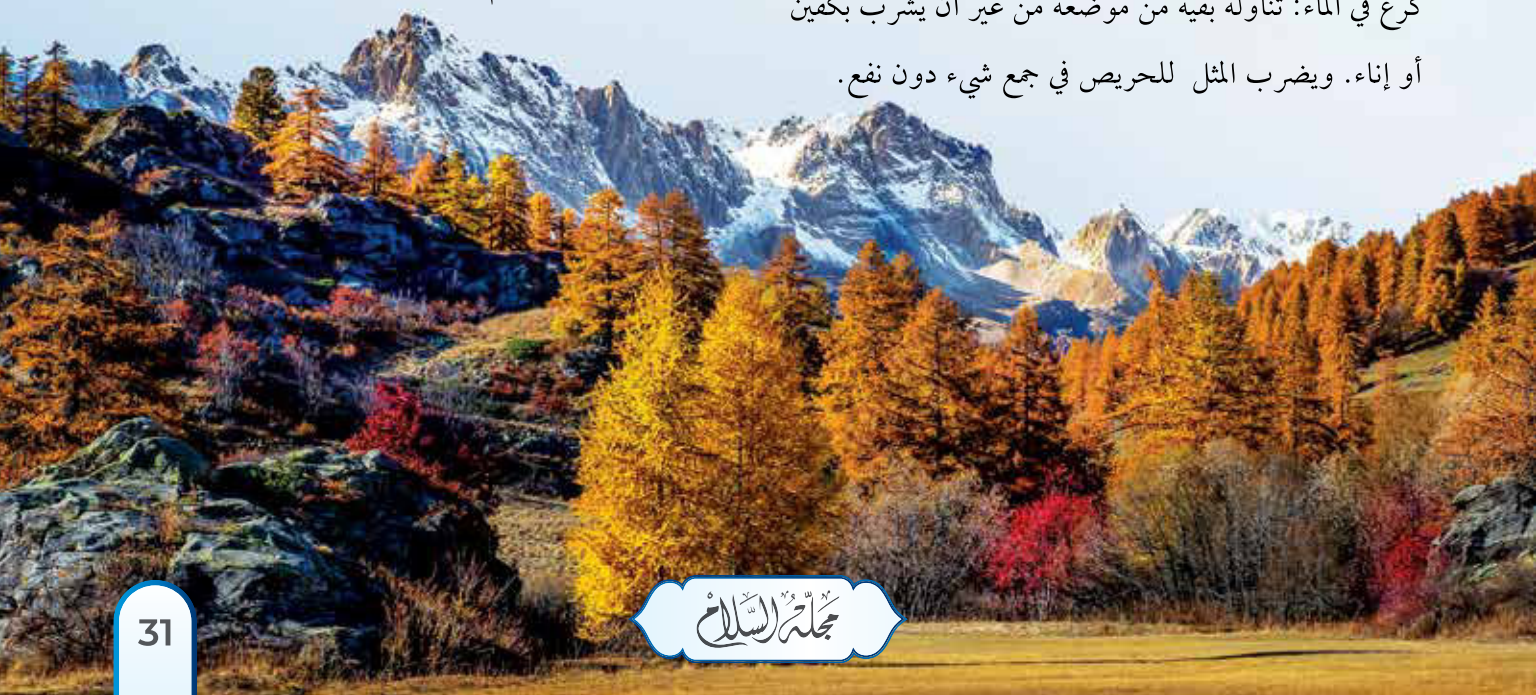

مدخلٌ تعريفيٌّ إلى رِسالة: «مَنهَجِيّة التّعلّم»، للأستاذ أحمد نبوي المالكي الأزهري

محمد داود السّواتي

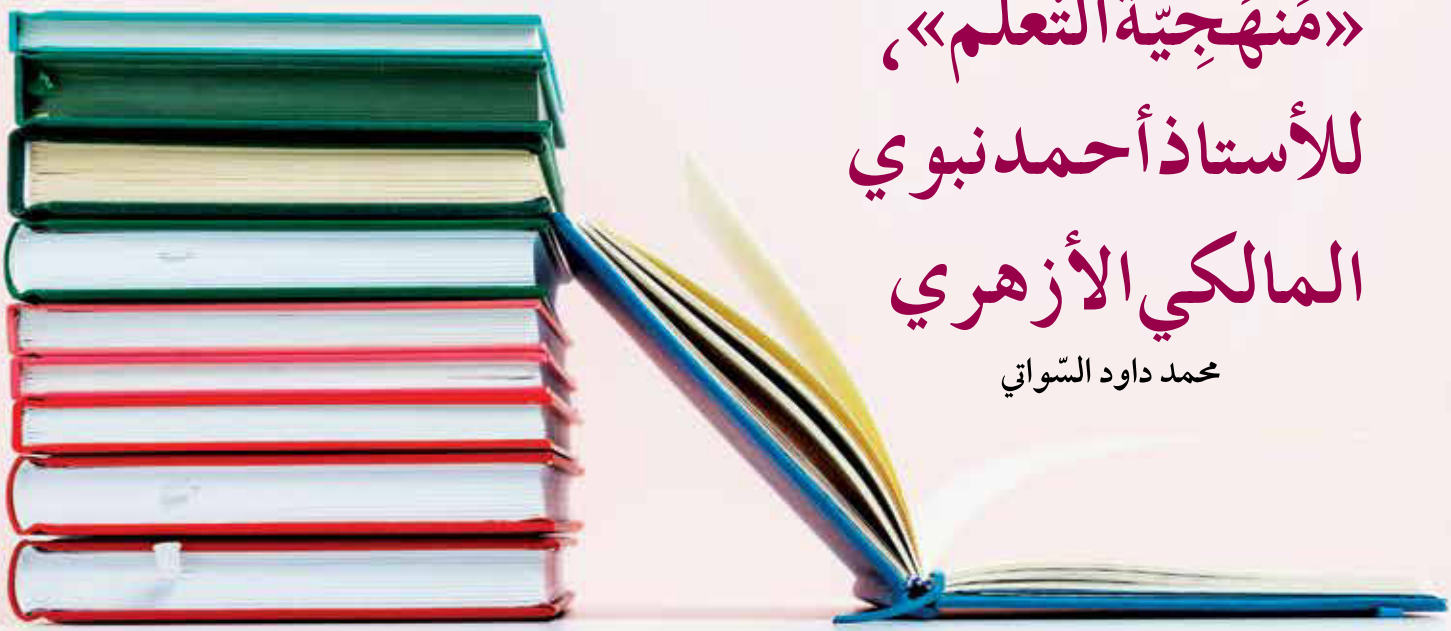

الحمدُ لله، والصّلاةُ والسّلامُ على رسُولِ الله...

وبعدُ، فالرّسالةُ التي نحن بالسَّبِيلِ إليها، والبَحثِ عنها؛ إنّما هي رسالةٌ ماتِعةٌ في مَضمُونِها، فرِيدةٌ في مادَّتِها؛ إذْ إنّها تتحدّثُ عن مَناهِجَ تعلِيميّةٍ خاصّةٍ سائِدةٍ مُتّبعةٍ في «الأزهر الشّريف» و«جامعِ الزّيتُونةِ» وغيرِهما من المدارِس الإسلاميّة في رُبُوعِ الأرض؛ ممّا وقع عليه اختيارُ الجماعةِ العِلميّة في الجامِعاتِ الكُبرى، بعد أن نال إعجابَ جَمهَرةٍ من عُلماء العالم الإسلاميّ، وترَكَ وقْعًا طيّبًا، وأثرًا كبيرًا في نُفُوسهم.

هذه واحدةٌ، والثّانية: أنّ المؤلّفَ قدّم لِرسالتِه، بالتّطَرّقِ لما أصِيبَ به العالم الإسلاميّ عامّةً، والمدارسَ وطُلّابَها خاصّةً من الانحِطاطِ العِلميّ، والتّشتُّتِ الذِّهنيّ، والانحِدارِ الثّقافيّ والسُّلُوكيّ، إلى أن صَارتْ معاهِدُنا التّعليميّةُ مُلبّدةً بالغُيُوم؛ فلا الطّالبُ يعِيْ ما يدرُسُه، ولا يميّزُ ما يأخذُ ممّا يدعُ، غير مستقِرٍّ على قَرارٍ، ولا عارِفٍ للعِلمِ لذّتَهُ، وكأنّه كُتِبَ له الشّتاءُ الأبديُّ والزُّمهرِيرُ السّرمديّ! ولا الأستاذُ يُتقِنُ المادّةَ التي يُدرّسُها، فلا يستمرئُ من المعرفةِ خيرَها، ولا يحتبِي من الفُنُونِ رحِيقَها، يعِيشُ في نفسِه ولنفسِهِ، ويرضَى من الغَنِيمَةِ بالإيابِ!.

فظُنّ شرًّا ولا تَسألْ عن الخبرِ

ومعلومٌ أنّ العِلمَ بأدقّ معناه، والفنَّ بعُمُومِ مَغْزاه لا يتأتّيانِ إلّا إذا وُجِدتْ أشياءُ خمسةٌ: المعلّم، والطّالب، والمنهج، والكتاب، والبيئة العلميّة؛ فهذه أسبابُ وبَواعِثُ على الإقدام، وحَوافِزُ للعَمَل، ولستُ أعدُوْ الحقِيقَةَ، ولا أُجاوِزُ الصّوابَ لو قلتُ: إنّها أركانٌ رئيسيّةٌ تُقِيمُ الدَّرَجَ لمن استحال رقيُّه بالطُّفُورِ، وأصِيبَ سعيُه وجدُّه بالفُتُورِ!.

مع العلم بأنّ فُقدانَ أحدٍ منها أوِ الإخلالَ بِهِ يُورِثُ خَللًا كبيرًا، ويُحدِثُ فَجْوةً واسِعةً، وخَرْقًا كبيرًا في واقِعِنا العِلميّ؛ فعليها يَنْبَنِيْ العِلمُ، وبدُونِها ينهدِم، ويَنْهَار بِناؤُه على الرّملِ.

على أنّ الصّنعةَ الدّقِيقةَ والمهاراتِ -مثلًا- لا يُمكِنُ الوُصُولُ إليها إلّا بالتّدرِيبِ على يدِ أستاذٍ خَبيرٍ مُتقِنٍ، يملِكُ في كفّه كُنُوزًا من العِلم والمعرِفة، ويُنثِرُها بسَخاءٍ؛ للقريبِ والبعيدِ، كما أنّ العُقُولَ لا تتمكّنُ من الوُصُول إلى العلم دُونَ أن تكُونَ ثَمّةَ بيئةٌ عِلميّةٌ متّزنةٌ مستقيمةٌ ضارِبةٌ في التّمكُّنِ والإحكام؛ فهي إذًا الأساسُ الأوّلُ، والشّرطُ المقدَّم، وقِسْ على ما سَبقَ القَوائمَ

الثّلاثَةَ الأخرى!

هذه ثانية، والثّالثة: أنّ المؤلّفَ ذكر قِسمَينِ للقِراءة: قراءة التّعلُّم، وقراءة المطالعة؛ فالأولى منهما تحتاجُ إلى تمعُّنٍ ودِقّةٍ، وتَكرارٍ وجُهدٍ متواصِلٍ، ومُثابَرةٍ مستميتةٍ، وثانيهما لا تتطلّب من القارئ ذلكم التّركيزَ الكُلّيّ الشُّموليّ، والوعيَ الدّقيق.

وممّا تجدُرُ الإشارةُ إليهِ، والتّنويهُ به: أنّ المؤلّفَ -أطال اللهُ في الخير والنّعمةِ بقاءَه- وَضَع لكُلّ فنٍّ من الفُنُونِ التي ترجِعُ إلى مَصدَريْ الوَحيِ من القُرآنِ والسُّنّة ثلاثَةَ مُستَوَياتٍ؛ المبتدئ، فالمتوسّط، فالمـنتهِي، وقد أحسن صَنيعَه هذا، حيث سار عليه من بِدايةِ الكتاب إلى نهايتِه، وألمح إلماحًا أشبَهَ بالتّصريحِ إلى الكُتُبِ التي تُكوِّنُ عَقلِيّةً عِلميّةً لدى أيِّ طالبٍ، وتُنسِّقُ طريقةَ تفكيرِه، وتُؤهّلُه بأنْ يستَفيدَ من مُؤلّفاتِ القُدامَى بشَكلٍ مُباشِرٍ تلقائيٍّ، وكلُّ هذا وذاك ذَكَره تحتَ عَناصِرَ مُستقِلّةٍ.

هذه ثالثة، والرّابعة: أنّ المؤلّفَ لم يَقتصِرْ على وضْعِ قائِمةٍ من الكُتُبِ الفِقهيّةِ المتعلّقةِ بمَذهبٍ دُونَ آخَرَ، بل تَعَرّضَ إلى ذِكرِ مُؤلّفاتِ المذاهِبِ الأربَعةِ على حدٍّ سواء وعلى مَشرُوعٍ واحِدٍ! وهذه هي الصّفةُ الجليلةُ والميزةُ الرّائعةُ التي جَعَلتْ رِسالةَ «منهجيّة التّعلّم» تَحِلُّ محَلَّ الصّدَارةِ، والقَبُولِ، والعِنايَةِ ممّنْ يَنْضَمُّ إلى رَكْبِ العِلمِ والعُلماء بالمعنَى الحَرفيّ.

ومِن المـفِيدِ الإشارةُ في هذا الصّددِ إلى أنّ هذه الرّسالةَ تَظهرُ وكأنّها وُضِعتْ للدّارِسِينَ «الأزهريّين» فَحَسْب! دُون ما عَداهُم من الطُّلّابِ، كما يتّضِحُ ذلك من خِلالِ قراءةِ الرّسالةِ لأوّلِ وهلَةٍ، ولكن سَرعانَ ما ينعَكِسُ هذا الوَهْمُ على القارئ عندَ التّدقيقِ فيها، والتصفُّحِ لها تَصَفُّحًا جيّدًا؛ إذْ إنّها تشتمِلُ على ما يعُودُ بالنّفعِ والخيرِ لكُلّ مُتعلّمٍ مدْرَسِيٍّ؛ أيًّا كانَ، ومهما كانَ، وحيثُما كان!.

هذه رابعة، والأخيرة: أنَّ كلَّ ما أسلفْنا بيانَهُ؛ إنّما هو عن العِلمِ، والمنهجِ، وطريقةِ الدّراسةِ المنهجيّة من حيثُ هي هي، وأمّا ما يتعلّقُ بآدابِ العِلمِ، والتَّحَلِّي بمَكارِمِ الأخلاقِ؛ فقد اقتبس المؤلّفُ مُعظَمَها بل كُلَّها من كتابَين: أحدهما: «تذكرة السّامعِ والمتكلّمِ في آداب العلمِ والمتعلّمِ» للإمام بدر الدّين ابن جماعة، وثانيهما: «معالم إرشاديّةٌ لصَناعةِ طالبِ العِلمِ»، للشّيخ محمّد عوّامة، -متّعنا الله بعُلُومِه وبركتِه-، كما صرّحَ بذلك المؤلّفُ في إحدى حَواشِي الرّسالة.

وفي نهايةِ المقالِ أعُودُ قائِلًا: هذه نُبذةٌ مُختَصَرةٌ، وإلماحةٌ خَاطِفةٌ عن ما وَرَدَ في هذه الرّسالةِ الحافِلةِ بمَناهِجَ دِراسِيّةٍ أصِيلَةٍ، ونَماذِجَ عِلميّةٍ دقِيقةٍ، واللهُ المرْجوُّ أن يكتُبَ لهذه الرّسالةِ القَبُولَ على أوسَعِ نِطَاقٍ في العالم.

«ويرحمُ اللهُ عبدًا قال آمينا»

وما كلُّ ما فيهِ من الخَيرِ قُلتُه وما كلُّ ما فيهِ يقُولُ الّذي بعدِي

وصلّى اللهُ وسلّم وبارك على نبيّنا مُحمّدٍ، وعلى آلِه وصَحْبِه أجمعين.

مشاكل الحياة والقرآن الكريم

السيد عمر سيف

القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيدها التقدم العلمي إلا رسوخا في الإعجاز، نزل به الروح الأمين على قلب نبينا صلى الله عليه و سلم و اختصه بفضله و اصطفاه برسالته ليجعل للناس في دجى الظلم نورا ساطعا وفي سدف الشُبَه شهابا لامعا، كما قال تعالى" ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤﴾ النساء: ٤٧١

فالقرآن هو كلام الله المصون -لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه- والذي يحمل في نفسه حلاوة النفوس وطلاوة الأرواح ذابت بتأثيره قلوب قاسية، وخضعت لإعجازه أعناق متطاولة ودانت لفصاحته وصفوه أقحاح طاغية، وبه فتح الله أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا! ولا غرو أن القرآن الكريم يعالج المشكلات الإنسانية في شتى مرافق الحياة، الروحية والعقلية والبدنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية علاجا حكيما لا يصل إليه الألباب والعقول، ويضع لكل مشكلة بلسمها الشافي في أسس عامة، تترسم الإنسانية خطاها وتبنى عليها في كل عصر ما يلائمها فاكتسب بذلك صلاحيته لكل زمان ومكان فهو دين الخلود!

فترى القرآن يبهج الرجل الحزين المنكسر الغريق في أمواج الأسى بقوله ﴿إن مع العسر يسرا ﴾ و بقوله ﴿ و من يتق الله يجعل له من أمره يسرا ﴾ و تجده حينا آخر يسلي الفائت و يواسي الفاقد من حطام الدنيا بقوله﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض و لا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها، إن ذلك على الله يسير{ و تلمح أحيانا من أنوار الرحمة الفياضة تتلمع و تلوح على جبينه فيظهر حبه ووداده لكل عبد عصى ربه وأفرط فقنط ويئس من بحر جوده وفيض كرمه قائلا ﴿ لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا، إنه هو الغفور الرحيم ﴾و يكشف الأستار عن حقيقة الدنيا و يثبت فناء زخارفها و يبشر الصابرين الزاهدين الذين قنعوا وآثروا الحياة الأخرى بقوله﴿ ما عندكم ينفد و ما عند الله باق، ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون{ و يضع أسسا قيما دعيما لحل ما شجر بين الناس ويوصّي قائلا ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ و يُنقِض الأمة المحمدية من زيف تعيش الكفار و تنعمهم وتقلبهم في البلاد فيقول ﴿ لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، متع قليل﴾و يخرج الناس من ضيق الأرض إلى سعة الآخرة ومن شقاء شرها إلى سعادة الدارين بقوله﴿ وما هذه الحيوة الدنيا إلا لهو ولعب، وإن الدار الآخرة لهي الحيوان ﴾. وقد أخطأ من قال إن القرآن لا يتحدث عن الطب ولا عن شفاء الأجسام؟ لأن من تتبع السور القرآنية وغاص في لجج بحوره وآياته انجلى عليه الحقيقة وانكشف الغبار! قد جعل الله جميع أسرار الطب وحل الأسقام بأسرها في كلمة واحدة وهو قوله تعالى﴿لا تسرفوا ﴾ قال الإمام أبو السعود في تفسير هذه الآية، عن ابن عباس رضي الله عنهما "كلْ ما شئتَ و البسْ ما شئتَ ما أخطأتْك خصلتان: سرف و مخيلة، وقال علي ابن الحسين بن واقد : جمع الله الطب في نصف آية".و يؤيده ما قال حبيبنا و نبينا صلى الله عليه ووآله سلم " المعدة بيت الأدواء"

نحن اليوم نرى البشرية معذبة في ضميرها، مضطربة في أنظمتها، متداعية أخلاقها، ونراهم يشكون عن فقدان الطمأنينة وكثرة الأمراض الروحية والبدنية، فلا عاصم لهم من الهاوية التي يكادون يتردون فيها إلا القرآن، و هو ينادي قائلا﴿يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور و هدى ورحمة للمؤمنين﴾

و إذا تصفحنا صفحات التاريخ الإسلامي وجدنا الصحابة رضي الله عنهم أشد حرصا وعملا على تلقي القرآن من رسول الله صلى الله عليه وآله سلم وحفظه وفهمه، عن أنس رضي الله عنه قال "كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا " رواه أحمد في مسنده. فكانوا حملة القرآن فلذا جعلهم الله أشراف الأمة وساداتها. ونذكر في هذا المقام حديث الرسول صلى الله عليه و سلم حيث قال "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما و يضع به آخرين " قال الإمام الطبري رحمه الله في خطبة تفسيره العظيم"جامع البيان عن تأويل أي القرآن" هذا نصه "القرآن موئلهم الذي إليه عند الاختلاف يئلون، ومعقلهم الذي إليه في النوازل يعتقلون وحكمة ربهم التي إليها يحتكمون"

ولكن للأسف الشديد، اليوم، المسلمون قد جعلوا القرآن وراء ظهورهم، لا يقرؤونه ولا يعملون بتعاليمه ولا يعرفون ما فيه من الحِكم وأسرار السعادات. فهم يعرضون عن استبشاره ووعده ولا يخافون آياته ووعيده وقد قال النبي صلى الله عليه و واله وسلم" القرآن شافع مشفَّع وماحِل مصدِّق، من جعله إمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار"رواه ابن حبان في صحيحه و البيهقي في شعب الإيمان عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه. فما لنا لا تقشعر جلودنا بهذه الأحاديث ولا تلين حينا آخر! هذا هو القرآن الذي يشكو النبي عليه السلام عن أمته التي غفلت عن أحكامه و لم تمتثل بآوامره ولم تنه عن زواجره فسقطتْ في أودية الضلال و غُلبتْ بالباطل والزخرفة والزيغ،"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا " سورة الفرقان .

فيا أيها القارئ، قم وانهض لتنال من كنوز رب العالمين، وتخلّق بالقرآن في كل رطب ويابس، ونوّر العالم والبشرية جمعاء بنشر دعوته وتعليمه لتقود الإنسانية الحائرة إلى شاطئ الإسلام ولتكون أنت خير البرية وأنفعها! "خيركم من تعلم القرآن و علمّه"

Brady's
The nourishing taste of Scott Baking
Plain Cake
OUR PROMISE
Brady's
DELICIOUS FOOD EXPERIENCE EVERY TIME
Brady's
Plain Cake
Delicious & Delightful
Nutrition Facts
Delicious & Delightful

یتیموں کا سائبان
بیت السلام

بیت السلام کر رہا ہے یتیم بچوں کی کفالت آپکے تعاون سے آئیں اس نیک کام میں ہمارا ساتھ دیں

ضروریات:

- کرنٹ پاسپورٹ سائز بچوں کی تصویر
- بے فارم
- سی این آئی سی ماں اور باپ کی کاپی
- والد کا ڈیتھ سرٹیفکیٹ
- اسکول مارک شیٹ /اسکول کارڈ

شرائط:

- عمر 12 سال سے کم ہو
- بچہ اسکول کا طالبِ علم ہو

Address:
Baitussalam Imdadi Markaz,Mezzanine Floor,Chapal Beach Arcade III, Clifton Block 4, adjacent to Imtiaz super store and oppositeHyperstar Carrefour super store Karachi.
(For Karachi Residents Only)

+92 333 4632340 | +92 021 35290156